مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم: تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم والسيرة النبوية

عبد اللـه حسين القاضي

قسم التخطيط الحضري والإقليمي، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الدمام، الدمام، المملكة العربية السعودية

al_Kadi@yahoo.com

(قدم للنشر في 2011/11/21، قبل للنشر في 2012/4/14)

المستخلص. جاءت هذه الورقة البحثية بهدف تتبع المفـردات التي وردت في آيـات القـرآن الكـريم والتـي تشـير إلى اتجاهات جغرافية محددة وحصرها وتوضيح المعاني والـدلالات الدقيقـة والصـحيحة لتلـك المفـردات، وتركـز الورقـة بشكل خاص على توقيع هذا المفهوم على تطبيقات متنوعة لأحداث ورد ذكرهـا في القـرآن الكـريم والسـيرة النبويـة. وقد اعتمد البحث في جمع المعلومات اللازمة للدراسة على مراجعة مستفيضـة ومتأنيـة لآيـات القـرآن الكـريم التـي تضمنت مفردات ذات مدلولات جغرافية، ثم تتبع معاني تلك المفردات في كتب التفاسير والسـيرة والمعـاجم اللغويـة، كما قام الباحث بجمع بيانات أساسية من خلال الزيارات الميدانية المتكررة لمواقع بعـض الأحـداث التـي وردت فيهـا المفردات الجغرافية ضمن سياق الآيات القرآنية ورفعت إحداثيات بعض تلـك المواقـع بـأجهزة التصـوير الفوتـوغرافي المزودة بنظام الرصد المكاني GPS، ومن ثم تم بناء تصور جغرافي متكامل لمواقع تلك الأحداث، واسـتعان الباحـث في رسم هذا التصور بكروكيات تبسيطية وخرائط مساحية دقيقة لتلك المواقع معتمداً على مصـورات الأقـمار الصـناعية المعدة ببرنامج جوجل إيرث، فضلاً عن الصور الفوتوغرافية لبعض معالم تلك المواقع.

استخدمت الدراسة أساليب التحليل الاستنباطي المستمد مـن تـدقيق الكلـمات الجغرافيـة كـما وردت في سـياق الآيات القرآنية ومن ثم استخلاص معانيها ومدلولاتها الجغرافية الأكثر ترجيحاً بعد الاستعانة بكتب التفاسير المختلفة، كما طبقت الدراسة أساليب الحصر العددي البسيط لمرات تكرار كل كلمة من تلك الكلمات في آيات القـرآن الكـريم ككل، مع إبراز الفرق بين المعنى الجغرافي، والمكاني، والمجـازي العـام لكـل مفـردة، كـما تمـت جدولـة تلـك الكلـمات ومعانيها ومواضعها في الآيات.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات الجغرافية، المفردات الجغرافيـة بـالقرآن الكـريم، معـاني ودلالات المصـطلحات، علـوم القرآن الكريم، معاجم اللغة.

1. مقدمة

محاولة فهم مدلولات الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم فكرة ليست بالجديدة بالنسبة للباحث إذ استرعت انتباهه منـذ فـترة طويلة، إلاّ أن الإقدام على تناولها بالبحث العلمي هو بالتأكيد عمل حساس ويتطلب بحثًا وتدقيقًا في مجالات عديدة كعلوم القرآن الكريم والتفاسير واللغة والفقه والجغرافيا والبلدانيات والتاريخ وغيرها، وقد ساهمت بعض المناقشـات التـي شـارك فيهـا الباحـث حول هذه الفكرة وما لقيته من قبول لدى كثير من المختصين في العلوم الجغرافية في تحوّل الاهتمام بهذه الأفكار إلى بحـث علمـي انشغل به الباحث منذ عام 2004م الموافق 1425هـ نشر منه جزءًا بالفعل[1] ويستكمل العمل في هذه الورقة البحثية.

القرآن هو الكتاب الذي نزله المولى عز وجل على رسوله الأمين ليكون خاتم الكتب السماوية بلسان عربي مبـين، ومـن هـذا المنطلق أصبح فهم اللغة العربية أصلاً ومدخلاً لفهم معاني ومدلولات القرآن الكريم، ومن واقع اهـتمام الباحـث بعلـوم الجغرافيـا والتنمية المكانية لاحظ تكرار مفردات ذات دلالات جغرافية عديدة في آيات القران الكريم، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسـة في تتبع المفردات الجغرافية في القرآن واستكشاف مدلولاتها ومعانيها المقصودة.

1-1 إشكالية الدراسة

يمكن طرح إشكالية هذه الورقة البحثية في النقاط التالية:

- في كثير من الأحيان يخطئ القارئ المعاصر غير المطلع على أصول اللغة العربية في فهم معاني بعض المفردات المكانية التي وردت في سياق آيات قرآنية نظراً لما لتلك المفردات من مدلولات مختلفة مباشرة وغير مباشرة.

- يوجد في القرآن الكريم عدد من المفردات التي لها دلالات جغرافية (أي تشير إلى اتجاهات جغرافية محددة)، مثل كلمات فوق، أعلى، أسفل، تحت، يمين، شمال، وغيرها؛ وغالباً ما يكون لكل كلمة منها معان متعددة، وفي حالات كثيرة قد يكون المراد منها غير المعنى الظاهر المألوف لدى عموم الناس خاصة من غير المتبحرين في علوم اللغة والتفاسير.

- أظهرت المراجعة المتعمقة للباحث أن كتب التفاسير المختلفة يوجد بها العديد من الاختلافات حول معاني بعض الكلمات الجغرافية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

- من المؤكد أن عدم الإلمام بالمعنى الدقيق للكلمة أو المفردة المكانية في موضعها يؤدي إلى فهم خاطئ للسياق المكاني والوضعية الجغرافية للأحداث التي ترويها الآية أو النص القرآني، مما قد يؤدي إلى فهم خاطئ للمراد من تلك الأحداث.

2-1 الهدف من الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى مراجعة كتب التفاسير المعتمدة والتوصل للمعاني والدلالات الدقيقة للمفردات المتعلقة بالاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم ومن ثم تطبيق تلك المفاهيم على عدد من الأحداث الواردة في القرآن الكريم والسيرة النبوية، مما يساهم في بناء فهم سليم لدى القارئ العادي والمتخصص عن تلك المفردات، وفي نفس الوقت بناء تصور جغرافي للأحداث في مواضعها الحقيقية بخرائط مساحية وكروكيات مبسطة وصور فوتوغرافية لبعض المعالم بمواقع تلك الأحداث.

3-1 منهجية الدراسة

استخلصت المعلومات المطلوبة لاستكمال هذه الدراسة بطرق مكتبية بالرجوع إلى القرآن الكريم وكتب التفاسير وشروح الأحاديث والمعاجم اللغوية بهدف استنباط مدلولات المفردات الجغرافية في القرآن الكريم، كما جمعت بيانات أساسية من خلال مراجعة الخرائط المساحية والرقمية (وتوقيعها على خرائط مستخلصة من برنامج جوجل إيرث Google Earth) والزيارات الميدانية المتكررة التي قام بها الباحث لمواقع بعض الأحداث التي دلت عليها الألفاظ والمفردات الجغرافية ضمن سياق الآيات القرآنية، ورفعت إحداثيات تلك المواقع بأجهزة أنظمة الرصد المكاني اليدوية Handheld GPS devices فضلاً عن كاميرات التصوير الفوتوغرافي المزودة بنظام الرصد المكاني GPS.

أما تحليل المعلومات فقد استخدمت الدراسة أساليب التحليل الاستنباطي المستمد من تدقيق الكلمات الجغرافية كما وردت في سياق الآيات القرآنية ومن ثم استخلاص معانيها الأكثر ترجيحاً من كتب التفاسير، كما تم استخدام أساليب الحصر العددي لتكرار كل كلمة من الكلمات الجغرافية في آيات القرآن ككل طبقاً لمعاني كل كلمة، وتم جدولة تلك الكلمات ومعانيها ومواضعها في الآيات، حاول البحث أيضاً تجميع المواضع التي استخدمت الكلمات الجغرافية التي اتفقت فيها كل كلمة على معنى محدد، سواء كان المعني جغرافياً أو مكانياً أو مجازياً عاماً. وقد تم توقيع الأحداث التي وردت بالنصوص القرآنية والسيرة النبوية على خرائط رقمية مستمدة من برنامج جوجل إيرث Google Earth، كما وقعت المعالم الرئيسة لكل حدث على خرائط مساحية رقمية أعدها الباحث مستعيناً بتقنيات نظم المعلومات الجغرافية GIS، كما استخدمت الكروكيات لتبسيط التصور الجغرافي للمواقع ذات العلاقة.

4-1 هيكل الدراسة

تضمنت الدراسة مقدمة عامة يتبعها ثلاثة أجزاء رئيسة: يعرض الجزء الأول المدخل النظري للدراسة موضحاً فلسفة ومنطلق البحث وأساسه العلمي الذي يحكم معاني المفردات الجغرافية في القرآن الكريم ويوضح معاني ومفاهيم المفردات ذات الدلالات الجغرافية كما وردت في القرآن الكريم وهي كلمات: شرق، وغرب، وفوق، وتحت، وأعلى، وأسفل، ويمين، وشمال؛ أما الجزء

الثاني فقد خصص لتطبيقات لمعاني ومفاهيم المفردات الجغرافية التي استخلصت في الجزء الأول على الواقع الجغرافي الحياتي، وتضمن ذلك تطبيقات على أحداث وقصص ذُكرت في القرآن الكريم والسيرة النبوية تتعلق بمواضع جغرافية متنوعة مثل الخرائط المساحية للمواقع الجغرافية لكل من: "الجزيرة العربية"، "مكة المكرمة"، "المدينة المنورة"، "غزوة تبوك"، "غزوة بدر"، "غزوة الأحزاب"، "غزوة الحديبية"، "قصة موسى"، "قصة سبأ"، "مسجد صنعاء"، "قصة مريم"، و"قصة فرعون"؛ وينتهي البحث بالجزء الثالث وهو خلاصة تتضمن أهم نتائج الدراسة فضلاً عن جدول يلخص أهم الآيات القرآنية التي تحتوي على المفردات اللغوية الثمانية وما يقابلها من مدلولات جغرافية.

5-1 المساهمة المتوقعة من الدراسة

يمكن توضيح أهم المساهمات التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

- نجحت الدراسة بحمد الله في بناء فهم واضح وميسر لمعاني المفردات اللغوية المختلفة ذات الدلالات الجغرافية التي وردت في القرآن الكريم والتي بلغت ثماني مفردات.

- تمكنت الدراسة من تبويب وعرض المفردات ذات الدلالات الجغرافية المختلفة التي وردت في القرآن الكريم بشكل مرتب وميسر للقارئ العادي والمتخصص، وذلك في صورة جداول مبسطة يسهل الرجوع إليها عند الحاجة.

- من المأمول أن تترتب على النقطتين السابقتين آثارٌ حاكمة على فهم القارئ العادي والمتخصص لنصوص القرآن الكريم بل وسائر النصوص الأخرى (سواء الأحاديث الشريفة أو النصوص التراثية الموجودة)؛ فمن الطبيعي أن تصبح الآيات والأحاديث النبوية وغيرها أيسر فهمًا في ضوء اتضاح المدلولات الجغرافية الحقيقية للألفاظ كما وردت في هذه النصوص.

- من المتوقع أن يكون لفهم القارئ الصحيح لمعاني المفردات الجغرافية ومن ثم النصوص التي وردت فيها انعكاسات عديدة في استخلاص حكمه النهائي على العديد من القضايا الإدراكية والوصفية التي تمس السياق الكلي للمحيط الجغرافي والمكاني للأحداث والقصص القرآنية الذي وردت فيها تلك المفردات.

- ومن المتوقع أيضاً أن يتولد عن بناء ذلك الفهم الصحيح تعديلات لبعض المعاني الدارجة أو المشهورة لدى القارئ المعاصر العادي وأحياناً لدى بعض المتخصصين عند تناولهم للقصص والأحداث القرآنية وما يترتب عليها من تعديلات في مفاهيم تاريخية أو حتى فقهية مما قد يمس العديد من نظم ومجالات الحياة المختلفة.

2. المدخل النظري للدراسة

1-2 القرآن الكريم والمفردات ذات الدلالات الجغرافية

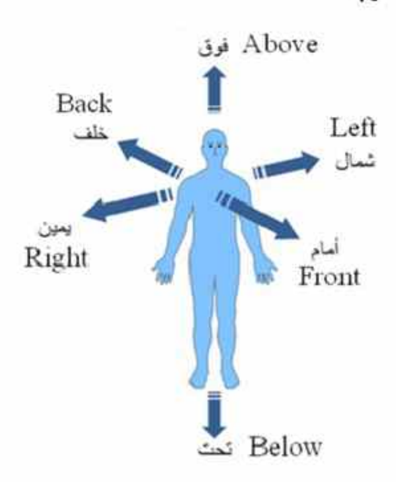
أعد وألقى الباحث عدداً من المحاضرات المتعلقة بالجوانب المكانية في القرآن الكريم عندما لاحظ أن هناك العديد من سور القرآن الكريم تحتوي على مفردات ذات مفاهيم ودلالات مكانية وجغرافية، ولما كانت بلاغة القرآن الكريم إعجازاً تحدى بلاغة العرب وفصاحتهم، وإذا كان مقتضى البلاغة أن يراعي الخطاب حال المخاطب، فقد بلغ القرآن الكريم في ذلك أسمى الدرجات وأعلاها وأرفعها، وتمثل ذلك في استخدامه للمفردات المكانية بالمدلولات التي يتفق عليها الناس بما ألفوه ويتناسب مع مداركهم وأحوالهم في الحقبة التي تمثل زمن الخطاب، وهو يسبق بذلك ما يقوم به الخبراء في مجالات التواصل المعلوماتي حينما ينطلق في ذلك من القاعدة المعروفة اليوم والمسماة "الأرضية الأساسية Base Ground" والتي يفهمها ويتفق عليها الجميع وتُبنى عليها التصرفات وردود الأفعال المختلفة، وينطبق ذلك على جميع أنواع الخطاب ومحتواه، سواءً كان لغةً منطوقةً ومسموعةً أو إشارةً حركيةً مرئيةً أو تلميحاً نفسياً ذهنياً يرسل المعنى المطلوب توصيله للمستقبل.

وتنطبق هذه القاعدة على المدلولات المكانية والجغرافية أيضًا، حيث نجد القرآن الكريم ينطلق من مبدأ محدد يراعي فيه أن يكون المستقبِل (المخاطب) واعياً لمعاني المفردات ومدلولاتها، وذلك المبدأ من أساسيات نظرية الاتصال الحديثة التي تتألف أركانها من المرسل والمستقبل والرسالة، ويظهر ذلك جليًا عندما تورد الآيات بعض الألفاظ ذات الدلالات المكانية أو الجغرافية،

حيث توجد للكلمات مثل (فوق) و(أعلى) و(أسفل) و(تحت) مدلولات مكانية وجغرافية محددة، إن لم تدرك تلك المدلولات قد يصعب أو يستحيل فهم السياق المكاني والجغرافي العام للأحداث المذكورة في الخطاب القرآني.

ويأتي المنهج القرآني متسقاً مع ما اعتاده الناس من اتخاذ الجهات النسبية التابعة لهيئة جسم الإنسان مؤشرات على جهة الأشياء، حيث يوضح شكل 1 الاتجاهات المكانية الستة بالنسبة للإنسان وهي أمام، خلف، يمين، شمال، فوق، وتحت. ويدلل على ذلك الآيات: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (الأعراف: 17)، ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (المائدة: 66).

ومع أهمية فهم المدلولات المكانية لتلك المفردات الستة بشكل موسع*[1]، فإن هذا البحث يركز بشكل خاص على دراسة المفردات التي لها مدلولات جغرافية فقط (ونعني بذلك تلك المفردات التي تشير إلى اتجاهات محددة من الاتجاهات الجغرافية الأصلية الأربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب).



شكل 1. الاتجاهات المكانية النسبية الستة المحيطة بالإنسان.

إن مفهوم الشمال الجغرافي (وتصدره في أعلى الخارطة) لم يَسُد إلا في القرون القليلة الأخيرة، وربما كان ذلك منذ (6- 8) قرون حيث أدى اكتشاف البوصلة إلى تغير مفهوم الاتجاهات الجغرافية إلى الشمال. وقبل ذلك ولقرون عديدة كان اتجاه (الشرق) هو الاتجاه الرئيس عند العرب وغيرهم من الأمم، والأهم من ذلك أنه كان هو المفهوم المعتمد في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية[1].

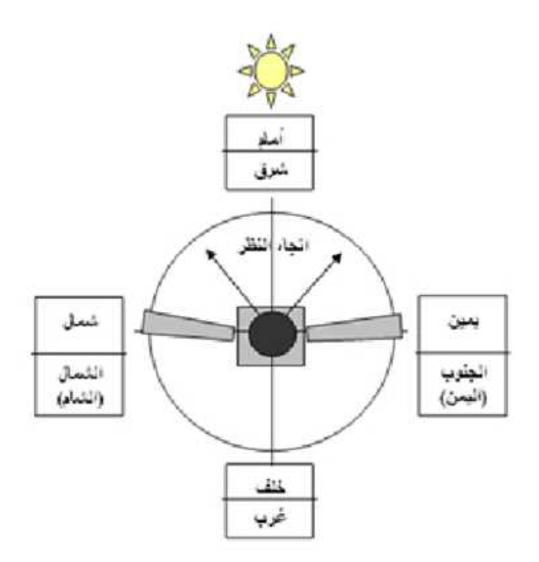
2-2 معاني ومفاهيم المفردات ذات الدلالات الجغرافية في القرآن الكريم

حيث إن القرآن الكريم قد كرم الإنسان وجعله محور الكون كما جعله موضع الخطاب؛ فقد أصبح الإنسان المحور في تحديد المفردات ذات الدلالات المكانية والجغرافية؛ ولقد ربط القرآن الكريم بين مدلولات المفردات المكانية الستة والاتجاهات الجغرافية الأربعة والإنسان، وحيث اعتبر القرآن الكريم اتجاه الشرق هو الاتجاه الجغرافي الرئيس فقد اعتمد الخطاب القرآني قاعدة أساسية ترتكز على وضعية ثابتة للإنسان مواجهاً للشرق وجاعلاً نقطة طلوع الشمس أمامه، وعلى ذلك يصبح أمامه اتجاه الشرق، وخلفه اتجاه الغرب، ويمينه اتجاه الجنوب، وشماله اتجاه الشمال.

وبذلك يكون منطلق التوظيف القرآني للمفردات ذات الدلالات الجغرافية هو اعتبار أن الشمس أمامك وأنت تقابلها (أي أنك تقابل الشرق)، وبذلك يكون كل ما هو يمينك (يمن) أي بلغة الجغرافيين (الجهة الجنوبية)، وكذلك فإن كل ما هو عن شمالك (شمال) أو بلغة الجغرافيين (الجهة الشمالية)، وبرسوخ هذا المفهوم في ذهن الإنسان ومن خلال خبرته يمكنه وبسهولة أن يحدد وضعية الأشياء والأحداث ومعرفة السياق المكاني بالنسبة للاتجاهات الجغرافية الأربعة المعروفة وهي: الشرق والغرب والشمال والجنوب (شكل 2). وبمراجعة مستفيضة لكتب التفاسير وشروحات السيرة النبوية والأحاديث التي تبنت أن لبعض المفردات

1* يقوم الباحث حالياً بدراسة موسعة تناقش المفردات المختلفة في القرآن الكريم التي تشير إلى تلك المفردات المكانية الستة الأساسية وغيرها ذات العلاقة بالجوانب المكانية.

المكانية مدلولات جغرافية محددة يصعب على القارئ المعاصر استخلاصها، ومن تلك المفردات تم حصر ثماني مفردات هي: شرق، غرب، فوق، تحت، أعلى، أسفل، يمين، شمال.



شكل 2. الاتجاهات الأصلية عند مواجهة الإنسان لنقطة مطلع الشمس (اتجاه الشرق). المصدر: القاضي، عبدالله بن حسين، 1427هـ مرجع سابق.

1-2-2 كلمة *"شرق"* في القرآن الكريم

كلمة "الشرق" تعني الاتجاه الجغرافي الذي تشرق منه الشمس، وقد وردت كلمة (الشرق) في القرآن الكريم بصيغ لغوية عدة، تارةً بصيغة المفرد مثل (المشرق) وبالتثنية (المشرقين) وبالجمع مثل (المشارق)، وقد ذكر القرآن الكريم كلمة (شرق) بمدلولها الجغرافي الصريح (جهة الشرق) في ثمانية مواضع (جدول 1).

جدول 1. المواضع التي وردت فيها كلمة "شرق" في آيات القرآن بمدلولها الجغرافي الصريح.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	البقرة	(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)	115
2	البقرة	(قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)	142
3	البقرة	(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)	177
4	البقرة	(قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)	258
5	مريم	(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً)	16
6	الصافات	(رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)	5
7	المعارج	(فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)	40
8	المزمل	(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً)	9

وكذلك وردت كلمة شرق بمدلولات مجازية متنوعة (مثلاً: للدلالة على الاتساع، أو على وقت الإشراق، أو على بعد المسافة، أو على شدة سطوع الضوء)، وكان ورود الكلمة بهذا المفهوم في ثمانية مواضع، كما هو موضح في جدول 2.

جدول 2. المواضع التي وردت فيها كلمة "شرق" في آيات القرآن بمدلولها المجازي (غير الجغرافي).

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الأعراف	(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)	137
2	الحجر	(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ)	(73)
3	النور	(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ)	35
4	الشعراء	(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)	60
5	الزمر	(وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)	(69)
6	الزخرف	(حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)	38
7	ص	(إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ)	(18)
8	الرحمن	(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)	17

2-2-2 كلمة "غرب" في القرآن الكريم

كلمة "غرب" تشير إلى الاتجاه الجغرافي الذي تغرب فيه الشمس، وقد وردت كلمة (غرب) في القرآن الكريم بصيغ لغوية مختلفة، تارةً بصيغة المفرد مثل (مغرب) وبالتثنية (مغربين) وبالجمع مثل (المغارب)، وقد ذكر القرآن الكريم (الغرب) بمعناها الجغرافي الصريح (جهة الغرب) في ستة مواضع، ويوضح جدول 3 المواضع التي وردت فيها كلمة (غرب) مدلولها الجغرافي الصريح في آيات القرآن.

كما وردت كلمة (غرب) بمدلولات مجازية متنوعة (مثلاً: للدلالة على وقت الغروب، أو على بعد المسافة)، وكان ورود الكلمة بهذا المفهوم في ثلاثة مواضع كما هو موضح في جدول 4.

جدول 3. المواضع التي وردت فيها كلمة "غرب" في آيات القرآن بمدلولها الجغرافي الصريح.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	البقرة	(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)	115
2	البقرة	(قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)	142
3	البقرة	(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)	177
4	البقرة	(قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)	258
5	المعارج	(فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)	40
6	المزمل	(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً)	9

جدول 4. المواضع التي وردت فيها كلمة "غرب" في آيات القرآن بمدلولها الجغرافي الصريح.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الأعراف	(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)	137
2	النور	(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ)	35
3	الرحمن	(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)	17

3-2-2 كلمة "فوق" في القرآن الكريم

كلمة (فوق) تستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة[2]، وهو لفظ يلازم الإضافة دائماً لفظاً أو تقديراً، وكما يستعمل على سبيل الحقيقة (كظرف مكان)، فهو أيضاً يستعمل على سبيل المجاز. أما من الناحية المكانية فالأصل في كلمة (فوق) أنها تطلق على المكان الذي يعلو غيره من الأماكن، ومن الناحية الجغرافية فكلمة (فوق) تشير إلى اتجاه الشرق الجغرافي[1]. وقد جاءت كلمة "فوق" لكي تشير إلى اتجاه "الشرق" الجغرافي مرة واحدة (الآية 10: الأحزاب)، كما هو موضح في جدول 5.

جدول 5. المواضع التي وردت فيها كلمة "فوق" في آيات القرآن بمعنى اتجاه "الشرق" الجغرافي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الأحزاب	(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)	10

وفي سور القرآن الكريم وردت لفظة (فوق) للإشارة الى مكان نسبي يعلو عن مكان آخر (نقطة تقع أعلى من نقطة أخرى) 24 مرة كما هو موضح في جدول 6.

جدول 6. المواضع التي وردت فيها كلمة "فوق" في آيات القرآن بمعناها المكاني النسبي (أعلى).

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	البقرة	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)	63
2	البقرة	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا	93
3	البقرة	(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	212
4	النساء	(وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً)	154
5	المائدة	(لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)	66
6	الأنعام	(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)	65
7	الأعراف	(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)	41
8	الأعراف	(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ)	171
9	يوسف	(وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ)	36
10	إبراهيم	(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)	26
11	النحل	(فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ)	26
12	الحج	(يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)	19
13	المؤمنون	(وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ)	17
14	النور	(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ)	40
15	العنكبوت	(يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	55
16	الزمر	(لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)	16
17	الزمر	(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ)	20

18	فصّلت	(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا)	10
19	الشورى	(السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ)	5
20	الدخان	(ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)	48
21	ق	(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)	6
22	الملك	(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ)	19
23	الحاقة	(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)	17
24	النبأ	(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً)	12

ومن المعاني المجازية لكلمة (فوق) الزيادة في إحدى الصفات مدحاً مثلاً، ومنها الغلبة والقوة، أو علو الدرجة. وقد ذكرت (فوق) على سبيل المجاز في ثمانية مواضع (كما هو موضح بجدول 7).

جدول 7 المواضع التي وردت فيها كلمة "فوق" في آيات القرآن على سبيل المجاز

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	آل عمران	(وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)	55
2	النساء	(فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ)	11
3	الأنعام	(وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)	165
4	الأنفال	(فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ)	12
5	يوسف	(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)	76
6	الزخرف	(وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)	32
7	النحل	(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللـهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ)	88
8	الحجرات	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)	2

_4-2-2_ كلمة "تحت" في القرآن الكريم

كلمة (تحت) هي إحدى الجهات الست المحيطة بالجرم (الشيء المحسوس) وتكون ظرفاً أو اسماً[3]، وهو لفظ يستعمل على سبيل الحقيقة (ظرف مكان)، وكذلك على سبيل المجاز (للإشارة إلى الدونية وانخفاض المستوى المعنوي)، ومن الناحية المكانية فالأصل في كلمة (تحت) أنها تشير إلى كل ما يقع في منسوب منخفض بالنسبة لنقطة مرتفعة في الفراغ، أما من الناحية الجغرافية وبتطبيق المفهوم القرآني فإن كلمة (تحت) تشير إلى جهة "الغرب" كما سيتضح في الجزء المتعلق بالتطبيقات من هذا البحث.

لقد وردت كلمة (تحت) بالمعنى الجغرافي حيث تعني الإشارة إلى اتجاه (الغرب) الجغرافي وكان ذلك مرتين كما هو موضح في جدول 8.

جدول 8. المواضع التي وردت فيها كلمة "تحت" في آيات القرآن لتشير إلى اتجاه الغرب الجغرافي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	مريم	(فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً)	23
2	الزخرف	(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ)	51

وبالمعنى المكاني، ورد ذكر (تحت) أكثر ما ورد في هذا الاتجاه متعلقاً بأنهار الجنة حيث تكرر وصف الجنات بأنها ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾، كما جاءت كلمة (تحت) بالمعنى المكاني أيضاً باعتبارها جهة من الجهات التي يأتي منها العذاب حيث تكرر في بعض الآيات قوله سبحانه ﴿تحت أقدامهم﴾ و﴿تحت أرجلهم﴾ إشارة إلى الجهة التي يكون منها العذاب، وجاء ذكر الكلمة أيضاً

للتدليل على منسوب منخفض بالنسبة لعنصر ما (تحته كنز لهما)، ويوضح جدول 9 الآيات التي وردت فيها كلمة (تحت) لتشير إلى اتجاه مكاني نسبي.

جدول 9. المواضع التي وردت فيها كلمة "تحت" في آيات القرآن لتشير إلى اتجاه مكاني نسبي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	البقرة	(وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	25
2	البقرة	(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	266
3	آل عمران	(أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	136
4	آل عمران	(وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللـهِ وَاللـهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)	195
5	آل عمران	(لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	198
6	المائدة	(وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	12
7	المائدة	(فَأَثَابَهُمْ اللـهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)	85
8	المائدة	(قَالَ اللـهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ)	119
9	النساء	(وَمَنْ يُطِعْ اللـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	13
10	النساء	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	57
11	النساء	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار)	122
12	الأنعام	(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)	65
13	الأعراف	(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ)	43
14	التوبة	(وَعَدَ اللـهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	72
15	التوبة	(أَعَدَّ اللـهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)	89
16	التوبة	(وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)	100
17	يونس	(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)	9
18	الرعد	(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)	35
19	إبراهيم	(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	23
20	النحل	(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	31
21	الكهف	(أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ)	31
22	الكهف	(وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما)	82
23	طه	(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى)	76
24	الحج	(إِنَّ اللـهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	14
25	الحج	(إِنَّ اللـهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	23
26	العنكبوت	يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	55
27	العنكبوت	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	58
28	الزمر	(لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللـهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)	16
29	الزمر	(لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	20
30	محمد	(إِنَّ اللـهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	12
31	الفتح	(لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)	5

32	الفتح	(وَمَنْ يُطِعْ اللـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	17
33	الحديد	(بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	12
34	المجادلة	وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	22
35	الصف	(يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	12
36	التغابن	(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللـهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	9
37	الطلاق	(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللـهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ)	11
38	التحريم	(عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	8
39	البروج	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)	11
40	البينة	(جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً)	8

ومن المعاني المجازية لكلمة (تحت) ارتباط هذه الجهة بالاحتقار والدونية أو التبعية للغير (القوامة لأحد على الآخر). وقد ظهرت (تحت) في الآيات القرآنية بالمعنى المجازي في موضعين (جدول 10).

جدول 10. المواضع التي وردت فيها كلمة "تحت" في آيات القرآن إشارة إلى مدلول مجازي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	فصلت	(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنْ الأَسْفَلِينَ)	29
2	التحريم	(ضَرَبَ اللـهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللـهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)	10

5-2-2 كلمة "أعلى" في القرآن الكريم

تذكر كلمة (أعلى) في القرآن الكريم دائماً على أنها جهة لها صفة السمو والتفضيل مقارنة بكلمة (أسفل)، فترتبط (الأعلى) دائماً بما هو رفيع وجليل وعظيم، وجاء في لغة العرب لابن منظور[3]: «علا: عُلْو كل شيء وعِلْوه وعَلْوُهُ وعُلاوتُه وعاليه، وعاليته: أرفعه، والعلاء: الرفعة.. العُلُوُّ العظمة والتجبر».

وقد وردت كلمة (الأعلى) بالمدلول المكاني للفظ في العديد من آيات القرآن الكريم في تسعة مواضع، كما هو موضح في جدول 11.أما بالمدلول المجازي، فقد وردت كلمة (الأعلى) بمعنى الارتفاع والسمو في المكانة، أو التنزيه عن العيوب في عدد من آيات القرآن الكريم بلغت 34 موضعاً، وهي موضحة في جدول 12.

جدول 11. المواضع التي وردت فيها كلمة "أعلى" في آيات القرآن بالمدلول المكاني للفظ.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	هود	(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)	82
2	الحجر	(فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)	74
3	طه	(تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلا)	4
4	القصص	(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)	83
5	الصافات	(لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى)	8
6	النجم	(وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى)	7

7	الحاقة	(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)	22
8	الإنسان	(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ)	21
9	الغاشية	(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)	10

جدول 12. المواضع التي وردت فيها كلمة "أعلى" في آيات القرآن بالمدلول المجازي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	آل عمران	(وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ)	139
2	الأعراف	(فَتَعَالَى الـلـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	190
3	التوبة	(وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ الـلـهِ هِيَ الْعُلْيَا)	40
4	الإسراء	(وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً)	4
5	الإسراء	(وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً)	7
6	الإسراء	(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً)	43
7	طه	(وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى)	64
8	طه	(قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى)	68
9	طه	(فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلا)	75
10	طه	(فَتَعَالَى الـلـهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)	114
11	الحج	(وَأَنَّ الـلـهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)	62
12	المؤمنون	(فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ)	46
13	المؤمنون	(فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)	92
14	المؤمنون	(فَتَعَالَى الـلـهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)	116
15	النمل	(أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)	31
16	النمل	(تَعَالَى الـلـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	63
17	القصص	(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ)	4
18	القصص	(سُبْحَانَ الـلـهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)	68
19	القصص	(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّـذِينَ لا يُرِيـدُونَ عُلُـوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَـاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)	83
20	الروم	(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)	40
21	لقمان	(وَأَنَّ الـلـهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)	30
22	سبأ	(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)	23
23	ص	(أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ)	75
24	الزمر	(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)	67
25	غافر	(فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ)	12
26	الشورى	(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)	4
27	الزخرف	(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ)	4
28	الدخان	(وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى الـلـهِ)	19
29	الدخان	(مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنْ الْمُسْرِفِينَ)	31

30	محمد	(فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ)	35
31	الإنسان	(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)	21
32	النازعات	(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى)	24
33	الأعلى	(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)	1
34	الليل	(إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى)	20

6-2-2 كلمة "أسفل" في القرآن الكريم

في آيات القرآن الكريم تأتي كلمة (أسفل) بمدلول جغرافي وآخر مكاني وتأتي أيضاً بمدلول مجازي، وقد وردت كلمة (أسفل) بالمدلول الجغرافي حيث تشير إلى اتجاه "الغرب الجغرافي" في موضعين في آيات القرآن الكريم كما هو موضح في جدول 13.

جدول 13. المواضع التي وردت فيها كلمة "أسفل" في القرآن الكريم لتشير إلى اتجاه "الغرب الجغرافي".

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الأنفال	(إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)	42
2	الأحزاب	(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)	10

وقد وردت كلمة (الأسفل) بالمدلول المكاني النسبي للفظ في ثلاثة مواضع في آيات القرآن الكريم وهي موضحة في جدول 14.

جدول 14. المواضع التي وردت فيها كلمة "أسفل" في القرآن الكريم لتشير إلى مدلول مكاني نسبي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	النساء	(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ)	145
2	هود	(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)	82
3	الحجر	(فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)	74

ومن حيث المدلول المجازي لكلمة (أسفل) في آيات القرآن الكريم فإن هذه الكلمة تشير إلى دونية المكانة أو الوضاعة بالنسبة للغير، وفي معنى جهة الأسفل أورد بن منظور[3]: «السُّفْلُ والسَّفْلُ والسُّفُول والسَّفالُ والسَّفالةُ بالضم: نقيض العُلوِ والعِلْوِ والعُلُوِّ والعَلاء والعلاوةُ. والسُّفْلى: نقيض العليا والسَّفَالة بالفتح: النذالة. وسَفِلَةُ الناس وسِفْلَتُهم: أسافِلُهم وغوغاؤهم». وقد وردت كلمة (الأسفل) بالمدلول المجازي للفظ في عدد أربعة مواضع في آيات القرآن الكريم وهي موضحة في جدول 15.

جدول 15. المواضع التي وردت فيها كلمة "أسفل" في القرآن الكريم لتشير إلى مدلول مجازي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	التوبة	(وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللـهِ هِيَ الْعُلْيَا)	40
2	الصافات	(فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ)	98
3	فصلت	(لِيَكُونَا مِنْ الأَسْفَلِينَ)	29
4	التين	(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)	5

7-2-2 كلمة "يمين" في القرآن الكريم

الأصل أن "اليمين" هي جهة موضعية وليست جهة جغرافية، وهي تشير إلى مكان نسبي بموضعه من الفرد، فكل ما يقع على يمينه فهو يمين وما يقع على شماله فهو شمال، وقد ورد ذكر جهة اليمين بالمعنى الجغرافي (اتجاه الغرب الجغرافي) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كما هو موضح في جدول 16.

جدول 16. مواضع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "يمين" لتشير إلى اتجاه "الغرب الجغرافي"

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	مريم	(وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً)	52
2	طه	(وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ)	80
3	سبأ	(جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)	15

وورد ذكر جهة اليمين بالمعنى المكاني النسبي (يمين الشخص أو الغرض) في القرآن الكريم في تسعة مواضع كما هو موضح في جدول 17. ومن الملاحظ في القرآن الكريم تقديم اليمين على الشمال دائماً - إذا ذكرا في موضع واحد - وهذا بالتأكيد على سبيل التفضيل، وترتبط جهة اليمين بأصحاب الجنة، وجهة الشمال بأصحاب النار، وقد ورد ذكر جهة اليمين بالمعنى المجازي في القرآن الكريم في تسعة مواضع كما هو موضح في جدول 18.

جدول 17. مواضع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "يمين" بالمدلول المكاني النسبي.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	النحل	(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ)	48
2	الكهف	(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)	18
3	طه	(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)	17
4	طه	(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا)	69
5	العنكبوت	(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)	48
6	الصافات	(فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ)	93
7	ق	(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ)	17
8	الحاقة	(لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)	45
9	المعارج	(عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ عِزِينَ)	37

جدول 18. مواضع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "يمين" بالمدلول المجازي للفظ.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الإسراء	(فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)	71
2	الصافات	(قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ)	28
3	الواقعة	(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)	8
4	الواقعة	(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)	27
5	الواقعة	(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)	90
6	الواقعة	(فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)	91
7	الحاقة	(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)	19
8	المدّثر	(إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ)	39
9	البلد	(أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)	18

8-2-2 كلمة "شمال" في القرآن الكريم

المعنى الجغرافي المعاصر لكلمة (شمال) هو اتجاه الشمال المعروف للجميع والذي يشير إلى أعلى الخريطة، أما في القرآن الكريم فقد استخدمت كلمة "شمال" لكي تعطي معنى مكانياً بالنسبة للإنسان عندما يكون مواجهاً للشرق وهو أنه جهة موضعية

اتجاه الشمال بالنسبة للفرد (بمعنى يساره)، فكل ما يقع على يسار الإنسان فهو شماله، وقد ورد ذكر جهة الشمال في خمسة مواضع من آيات القرآن الكريم، كما هو موضح في جدول 19. وللشمال أيضاً معنى مجازي في القرآن الكريم يظهر عند مقارنته باليمين في موضع واحد؛ إذ ترتبط جهة الشمال بالأمور السلبية مثل اتجاه أصحاب النار (أصحاب الشمال). وقد ورد ذكر جهة الشمال في القرآن الكريم بهذا المعنى المجازي في موضعين من آيات القرآن الكريم، كما هو موضح في جدول 20 [*]

جدول 19. مواضع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "شمال" بالمدلول المكاني للكلمة.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	النحل	(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّـهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ)	48
2	الكهف	(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)	18
3	سبأ	(جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)	15
4	ق	(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ)	17
5	المعارج	(عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)	37

جدول 20. مواضع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "شمال" بالمدلول المجازي للكلمة.

م	السورة	الآيـــة	رقمها
1	الواقعة	(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ)	41
2	الحاقة	(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ)	25

3. تطبيق المفهوم القرآني للمفردات الجغرافية على أحداث من القرآن الكريم والسيرة النبوية في مواقعها الحقيقية

يتضمن هذا الجزء من الدراسة تطبيقات متنوعة لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم لها ارتباط بالواقع الجغرافي الحياتي كقصص القرآن (أحداث السيرة أو الغزوات أو قصص الأنبياء)، ويهدف هذا الجزء إلى إبراز الفهم الصحيح لمعاني ومفاهيم المفردات الجغرافية في تلك الأحداث وانعكاس ذلك على السياق العام لتلك الأحداث لدى القارئ؛ ولزيادة الفائدة قام الباحث بزيارات ميدانية لمواضع بعض تلك الأحداث حيث تم تسجيل أهم معالم تلك المواضع التي ذكرت في القصص القرآنية وتصويرها فوتوغرافياً بكاميرا حديثة مربوط بتقنية الرصد المكاني GPS والتي تقوم بتسجيل الإحداثيات الجغرافية على كل صورة حين أخذها، حيث يسهل بعد ذلك توقيع الصور الفوتوغرافية على خرائط الكرتونية لتلك المواقع معدة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS.

وتتلخص خطوات العمل في تحليل القصص والأحداث القرآنية في التطبيقات المختلفة فيما يلي:

- يبدأ كل تطبيق بذكر الآية الكريمة التي لخصت القصة القرآنية مع إبراز الكلمة ذات المدلول الجغرافي فيها.
- ثم يتم توضيح الاتجاه الجغرافي الحقيقي الذي تدل عليه الكلمة (كلمة "أيمن" مثلاً تعني اتجاه الجنوب الجغرافي).
- يتم توفير خريطة مساحية رقمية للموقع العام الذي شهد أحداث القصة القرآنية بالاستعانة ببرنامج جوجل إيرث Google Earth مع الاحتفاظ بالاتجاهات الأصلية الأربعة بعد تصحيح وضع الخريطة للمدلول الجغرافي الحقيقي للكلمة الواردة في الآية وذلك بإدارتها 90 درجة لليسار لكي يصبح اتجاه الشرق الجغرافي أعلى الخريطة.
- ثم يتم اقتراح مكان وقوع الحادثة (أو الحوادث) التي أشارت إليها القصة القرآنية وذلك بالاستعانة بالمعالم الطبيعية المذكورة في الآيات الكريمة.

---

* والجدير بالذكر أن لكلمة (الشمال) دلالات أخرى عند العرب مما ييسر فهم المضمون الجغرافي للآيات. ومن أمثلة ذلك ما جاء في لسان العرب " الريح الشمال " باعتبار الشمال اسمًا للريح وليس لجهة، وجاء " إذا هبت الشمال " أي الريح الشمال (الواقدي، لسان العرب، 1984). كما جاء في لسان العرب أيضًا "والجنوب ريح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة". وجاء في المغازي للواقدي في غزوة الأحزاب: كان ابن عباس- رضي اللـه عنه- يقول: جاءت الجنوب إلى الشمال فقالت: انطلقي بنصر اللـه ورسوله. فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بليل، فبعث اللـه عز وجل الصبا، فأطفأت نيرانهم وقطّعت أطناب فساطيطهم. قال الأصمعي: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح. وإذا جاءت الشمال نشفت، وذلك كله يؤكد أن العرب لم يعرفوا الشمال إلا اسم ريح ومثله الجنوب (الواقدي. 1424هـ المغازي ص 24).

- يرسم كروكي مبسط لتسهيل فهم النتيجة التي توصل إليها البحث.
- يسترشد ببعض الصور الفوتوغرافية للمعالم الرئيسة بمواقع الأحداث.

3-1 تطبيق المفهوم على خريطة الجزيرة العربية

نبدأ التطبيقات لمفهوم "الشرق" في القرآن الكريم باعتباره أصل الاتجاهات، ونستخدم لذلك خارطة الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية)، ويوضح شكل 3-أ الاتجاهات الجغرافية في الخريطة المساحية للمملكة طبقاً للوضعية المعتادة لنا والمعروفة حالياً حيث يتصدر (الشمال) أعلى اللوحة و(الجنوب) أسفلها، وفي هذه الوضعية يقسم المحور الرأسي (خط الطول) الخريطة إلى قسمين ويكون كل ما هو يمين المحور الراسي شرقا وكل ما هو يساره يكون غربًا.

وبتطبيق المفهوم الصحيح يلزم تحريك الخارطة 90° عكس اتجاه دوران عقرب الساعة ليصبح الشرق (أعلى) أو (فوق) ويصبح الغرب (أسفل) أو (تحت)، وفي هذه الوضعية المعدلة بالنسبة للمتجه إلى الشرق يصبح الشمال (شماله) اتجاه الشام، والجنوب (يمينه) اتجاه اليمن (كما في شكل 3-ب).



(أ) خريطة المملكة بوضعها المعاصر المعتاد حالياً.



(ب) الخريطة طبقاً لمفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم

شكل 3. تطبيق على الخريطة المساحية للجزيرة العربية.

3-2 تطبيق المفهوم على خريطة مكة المكرمة

لقد عرفَ أهلُ مكةَ على مر العصور (عند الوصف المكاني لأي معلم في مكة) ومارَسوا على مر العصور أن اتجاه الشرق أعلى الخريطة (ولو ذهنياً)، واتجاه الغرب للأسفل، واتجاه الجنوب لليمين، واتجاه الشمال للشمال. يؤكد هذا المفهوم الصحيح ما ذكره الفاكهي[5] والأزرقي[6] عند وصفهما لمكة من أنها مقسمة إلى معلاة ومسفلة، وأن المعلاة مقسمة إلى (معلاة مكة اليماني) و(معلاة مكة الشامي)، وثم إن المسفلة مقسمة إلى (مسفلة مكة اليماني)، و(مسفلة مكة الشامي) إشارة إلى الاتجاهات الجغرافية الأربعة.

ويوضح شكل 4 وضعية مكة طبقاً لدلالات القاعدة القرآنية للمفردات الجغرافية حيث يكون اتجاه (الشرق) الجغرافي (أعلى) اللوحة، ويكون اتجاه (الغرب) الجغرافي (أسفل) اللوحة، إذن هناك دائما (معلاة) و(مسفلة)؛ ولذلك فإن من يعرف مقبرة المعلاة المشهورة يجد أنها تقع في (العلو) والذي يعرف المسفلة (جهة أبراج مكة حالياً) يعرف أنها عكس ذلك.

قد يقول قائل: إنك لم تأت بجديد؛ لأن الأمر مرتبط بالأودية، وهذا وادي إبراهيم - عليه السلام - يأتي من أعلى إلى أسفل، نقول: صحيح أن الوادي له (علو) وله (سفل)، لكننا نرى أنه في أماكن أخرى، ورغم أن هناك (علو وسفل) و(يمين وشمال) إلا أن الوادي متجه من الغرب إلى الشرق* ، وفي هذ دلالة أن القرآن الكريم حينما يستطرد في ذكر المعالم المرتبطة بالاتجاهات الجغرافية فإن الشرق دائمًا أعلى والغرب أسفل، ويؤيد هذا ما روته السيدة عائشة رضي اللـه عنها[7] "أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخل من أعلاها وخرج من أسفلها".

والحديث الآخر الذي روته السيدة عائشة أيضاً ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل مكة دخل من الثنية العليا وإذا خرج خرج من الثنية السفلى، فالثنيتان العليا والسفلى هما ثنية كَدا وكُدا ولهذا يُقال (افتح وأدخل كَدا إشارة إلى الدخول من الثنية العليا، واضمم واخرج من كُدا إشارة إلى الثنية السفلى)، فثنية كَدا (الثنية العليا هي التي تقسم مقبرة المعلاة إلى قسمين) وأما ثنية

---

* سيتم إثبات هذا الأمر عند الحديث عن قصة سبأ.

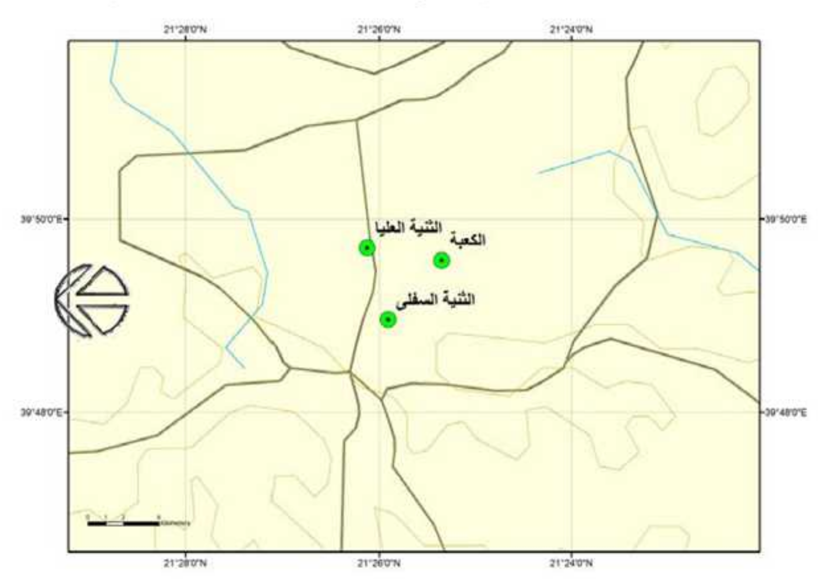
كُدا فهي التي بقرب بئر طُوى. أما الثنية الثالثة والتي تُكتب وتُنطق بتشديد الياء (كُدي) فهي تقع في جنوب مكة حيث يدخل منها أهل اليمن. وكُدا عند بئر طوى وكُدي هي في الجنوب وهي مدخل مكة لأهل اليمن أما ثنية كدا فهي التي تقسم المعلاة إلى قسمين وهي التي يهبط منها ﷺ؛ لكي يدخل من المشرق. ولقد حاول بعض العلماء تعليل دخول النبي ﷺ من الثنية



أ- كروكي للمعلاة والمسفلة

ب- كروكي للثنية العليا والسفلى

ج- خريطة جوجل إيرث لمعالم مكة المكرمة



د- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية للمعالم الرئيسة بمكة المكرمة



هـ- منظر للثنية العليا في الوقت الحاضر

و- منظر لبئر طوي عند الثنية السفلى في الوقت الحاضر

شكل 4. تطبيق على مكة المكرمة بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.

العليا أن الكعبة موجهة للشرق، ويريد ﷺ أنه عندما يدخل يقابل الكعبة (وجه الكعبة) وإذا خرج يخرج من جهة ظهر الكعبة، وقد حاول الكثير من العلماء تفسير ذلك. فقال بعضهم أن النبي ﷺ عندما خرج للهجرة خرج متخفياً وهو يريد الآن عندما يدخل أن يدخل وهو معلن لأن ذلك مرتبط بالشرق وذلك مرتبط بالغرب والغروب وقد يكون ذلك صحيحاً إلا أن الأمر مرتبط بإظهار التقدير والاحترام للكعبة المشرفة، فإذا كان الواحد منا عندما يدخل على رجل فإنه يقبل بوجهه من باب التقدير والاحترام وإذا خرج يحتال لكي لا يولي لهم دبره، فإن بيت الله أولى بالتقدير والاحترام؛ لذلك فإن النبي ﷺ إذا دخل يواجه الكعبة وإذا خرج يخرج من أسفلها ولا يخرج من وجه الكعبة.

3-3 تطبيق على خريطة المدينة المنورة

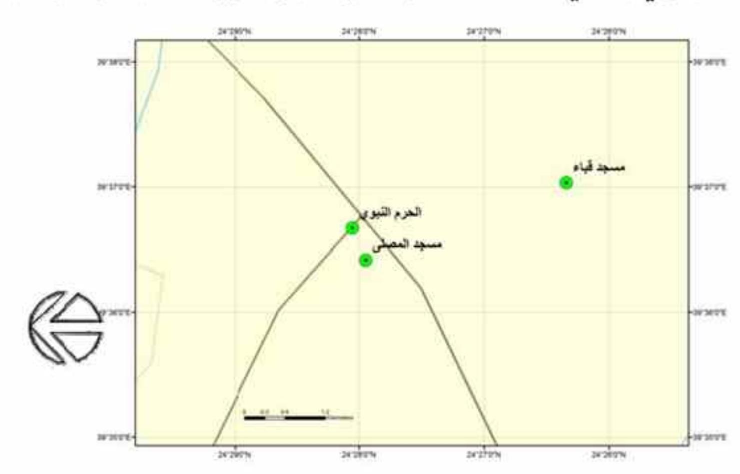
ما تم ذكره سابقاً (فيما يتعلق بتقسيم مكة إلى معلاة ومسفلة) ينطبق أيضاً على المدينة المنورة، فكل ما هو شرقي المسجد النبوي يعتبر عالية (أو عوالي) وكل ما هو غربي المسجد النبوي فهو سافلة[8]. ومما يدلل على أن المدينة المنورة منقسمة إلى عالية وسافلة ما رواه أسامة بن زيد بن حارثة[8-9] - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ - عندما انتصر في بدر أرسل عبد الله بن رواحة لأهل العالية (العوالي)، وأرسل زيد بن حارثة لأهل (السافلة) ويقول: وجدت زيد بن حارثة في المصلى (مسجد الغمامة)، ومعروف أن مسجد المصلى يقع في الغرب (أو غرب الحرم النبوي)، إذن دل هذا على أن السافلة في الغرب لأنه قيدها بالمصلى (مسجد الغمامة) الذي يقع غرب (أسفل) الحرم النبوي. إذن العوالي (فوق) ومسجد المصلى في السافلة (تحت). ويؤيد هذا الأمر كذلك ما ذكره الذهبي[10] أن النبي صلى الله عليه لما دخل الركب النبوي مهاجراً من مكة إلى المدينة المنورة دخل قباء من جهة العالية وهي جهة الشرق (المشرق)؛ عليه فإنه رغم أن كثير من الناس يرون أن مسجد قباء يقع في الجنوب (يمين)، إلا أن التدقيق في وضعه الجغرافي يجعله يميل قليلاً إلى الشرق بالنسبة للحرم النبوي (أي أعلى اللوحة)، وبالتالي فهو في (العوالي) (انظر شكل 5).

العوالي
مسجد قباء
الحرم النبوي
السافلة
مسجد المصلى



أ- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث

ب- خريطة جوجل إيرث لمسجد قباء ومسجد المصلى



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية للمعالم الرئيسة مسجد قباء ومسجد المصلى والحرم النبوي



د- مسجد قباء بالمدينة المنورة



هـ- مسجد المصلى بالمدينة المنورة

شكل 5. تطبيق على المدينة المنورة بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.

4-3 تطبيق على غزوة تبوك

إن نسبة المعالم بعضها إلى بعض يحتم وجود مرجع يكون هو الأصل لنسبة باقي المعالم إليه. وهذا ما حصل للوصف الجغرافي لِمَعلَمَين من معالم المدينة المنورة. لما خرج رسول الله ﷺ في (غزوة تبوك) ضرب عسكره عند ثنية الوداع وانخزل عبدالله بن أبي بن سلول بأكثر من ثلاثة آلاف من الجيش وعسكر أسفل من النبي ﷺ نحو جبل (ذباب) ويُعرف بجبل الراية حيث كان النبي ﷺ يراقب منه حفر الخندق. في الشكل 6 تشير الدائرة الحمراء على اليمين إلى ثنية الوداع والدائرة الأخرى على اليسار إلى جبل ذباب أو ما يُعرف بجبل الراية، ونستنتج من ذلك أن جبل الراية يقع أسفل (غرب) ثنية الوداع (شكل 6).

5-2 تطبيق على غزوة بدر

ولتطبيق مفهوم الاتجاهات الجغرافية على غزوة بدر الكبرى يتبين أن الوصف الجغرافي لمواقع الأقسام الثلاثة (النبي ﷺ ومن معه من الصحابة، قريش، ركب أبي سفيان) كان جلياً. يقول الله عز وجل: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال: 42) ويقول علماء التفسير: أسفل منكم ظرف مكان، قد عُلِم أن أبا سفيان لما هرب بالقافلة ساحل أي ذهب باتجاه الساحل وهو غربي كلا الفريقين (أي فريق النبي ﷺ وفريق قريش) (شكل 7)، والمقصود بالدنيا الأقرب إلى المدينة والقصوى هي الأبعد عن المدينة.

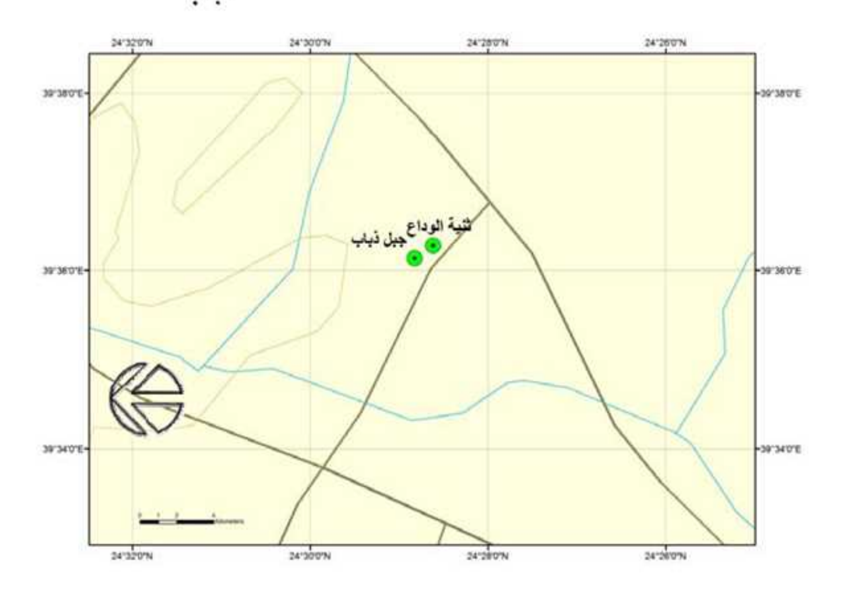
6-3 تطبيق على غزوة الأحزاب

من الأحداث القرآنية التي تناولت المحور الجغرافي لاتجاهي الشرق والغرب غزوة الأحزاب حيث يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب آية 9-10)، لقد أجمع علماء التفسير[11-14] على أن بني غطفان ومن شايعهم من القبائل أتوا من شرق المدينة المنورة وعسكروا عند جبل تيأب أو (نقمى) وهو في جهة المشرق. وجاءت قريش ومن شايعهم أتوا من غرب المدينة المنورة وعسكروا عند الأسيال في جهة المغرب. إن هذا الربط القرآني بين الشرق (بفوقكم) والغرب (بأسفل منكم) يدل على أن المسألة جغرافية وليست معنوية إذ أن النبي ﷺ ومن معه هم أعلى وأفضل منهم. وبناءً على ذلك فإننا عندما نعدل الخريطة باتجاه الشرق يتضح قوله (فوقكم) و(أسفل منكم) كما في شكل 8.



أ- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث

ب- خريطة جوجل إيرث لموقع ثنية الوداع وجبل ذباب



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية توضح موضع جبل ذباب أسفل (غربي) ثنية الوداع

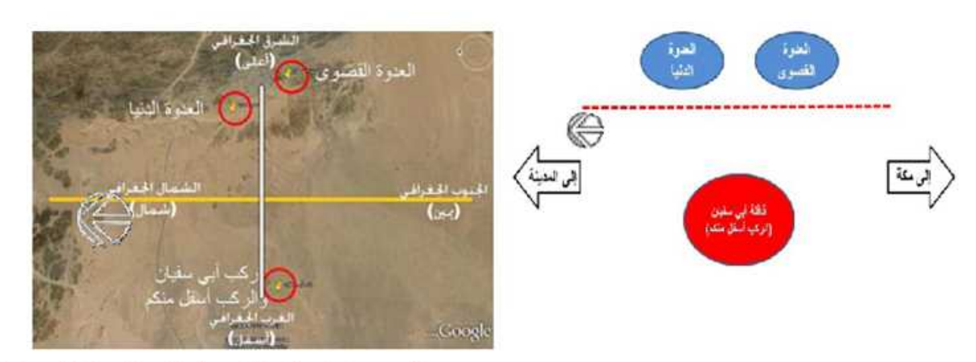


د- موضع ثنية الوداع بالمدينة المنورة في الوقت الحاضر



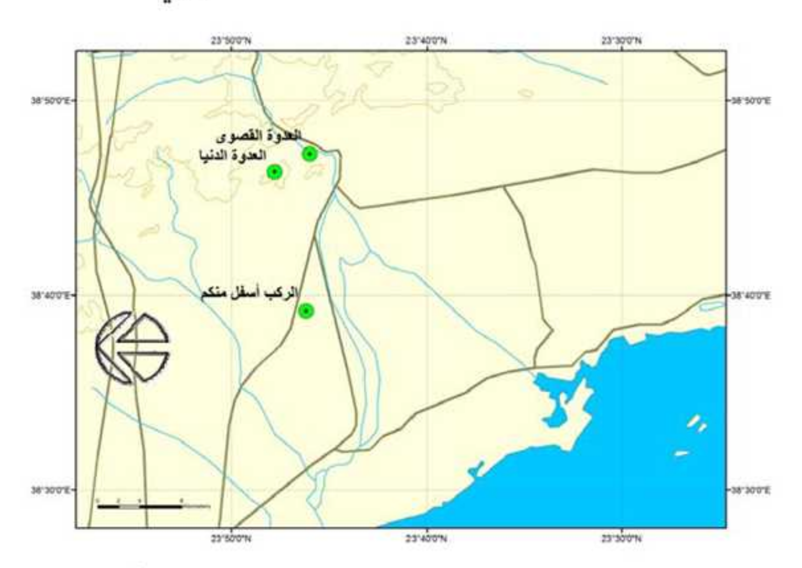
هـ- جبل ذباب بالمدينة المنورة

شكل 6. تطبيق على غزوة تبوك بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.



ب- خريطة جوجل إيرث للركب أسفل (غربي) العدوة الدنيا

أ- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية توضح موضع ركب إبي سفان أسفل (غربي) العدوة الدنيا



د- موضع العدوة الدنيا ببدر في الوقت الحاضر



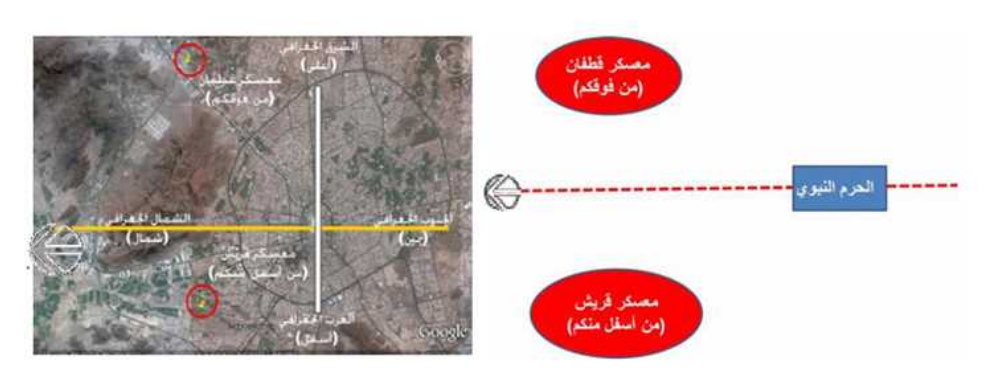
هـ- موضع جبل بدر الصفر بين موقعي العدوة الدنيا والركب

شكل 7. تطبيق على غزوة بدر بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.

7-3 تطبيق على غزوة الحديبية

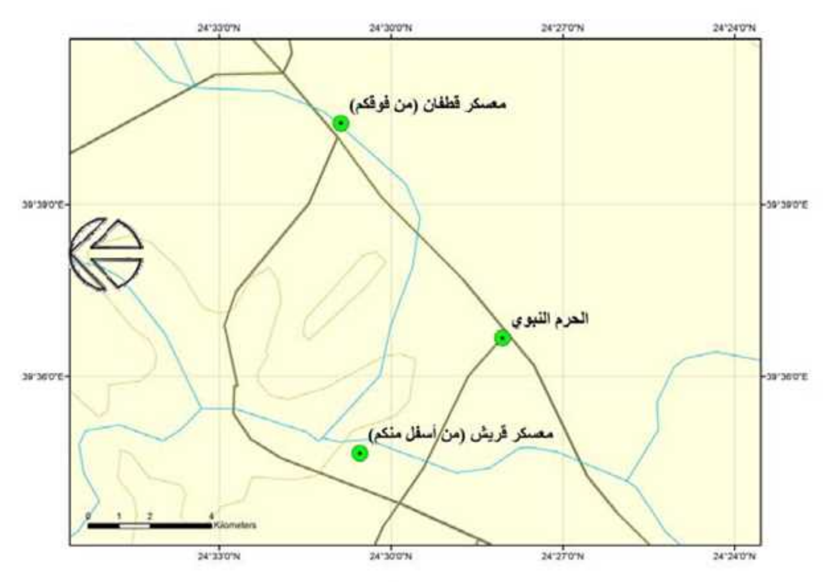
عزم النبي ﷺ ومن معه من الصحابة على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة وذلك في العام السادس الهجري. بعد أن علِمت قريش بذلك أرسلت خالد بن الوليد فعسكر عند (كراع الغميم) وهي جنوب عسفان وذلك ليصد النبي ﷺ حيث لا بد وأن يمر على كراع الغميم بعد مغادرة عُسفان، وبالفعل بعد أن وصل النبي ﷺ إلى عُسفان وعلم بوجود خالد بن الوليد عند كراع

الغميم غير المسار وقال: "اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة"[15]. إن استخدام النبي ﷺ للفظ (أسفل مكة) مشيراً إلى الحديبية (رغم أن الحديبية تقع في الشمال الغربي بالنسبة لمكة المكرمة) يدلل على أن أسفل تستخدم لاتجاه الغرب. وبتطبيق الدلالة الجغرافية لكلمة (أسفل) في القرآن الكريم والتي تشير إلى اتجاه (الغرب) وإن تم تعديل وضعية الخريطة طبقاً لذلك كما في شكل 9 حيث تشير الدائرة الحمراء إلى الأعلى إلى مكة والأخرى في الأسفل إلى الحديبية.



أ- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث

ب- خريطة جوجل إيرث لمعسكر غطفان ومعسكر قريش



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لمعسكر غطفان فوق (شرق) الحرم النبوي ومعسكر قريش أسفله (غربيه)

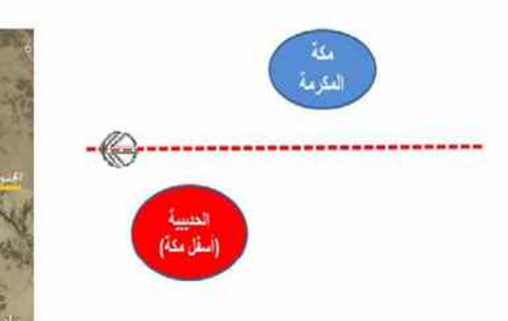


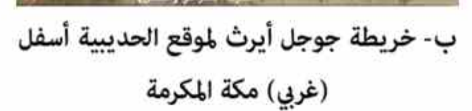
د- موقع معسكر غطفان في الوقت الحاضر



هـ- موقع معسكر قريش في الوقت الحاضر

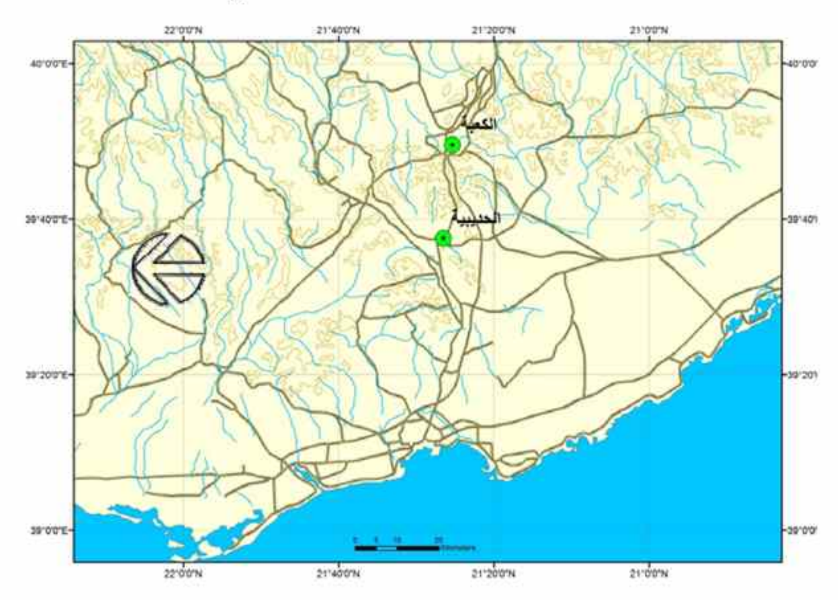
شكل 8. تطبيق على غزوة الأحزاب بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.





ب- خريطة جوجل أيرث لموقع الحديبية أسفل (غربي) مكة المكرمة

أ- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لموقع الحديبية أسفل (غربي) مكة المكرمة



د- الحرم المكي



هـ- موقع الحديبية في الوقت الحاضر

شكل 9. موقع غزوة الحديبية بعد تصحيح وضعية "الشرق" لأعلى اللوحة.

8-3 تطبيق على قصة سيدنا موسى

الهدف من التطبيق على قصة سيدنا موسى يتمثل في فهم المدلول الجغرافي لكلمة (الأيمن) والتي تشير- طبقاً للقاعدة القرآنية- إلى اتجاه الجنوب الجغرافي. فإن وضح ذلك يصبح من السهولة بمكان بناء التصور الجغرافي للصورة الواقعية لموقع مكان المواعدة والمناداة في السياق القرآني، ومن ثم رسم كروكي مبسط لها يتم من خلاله إنتاج خريطة جغرافية قياسية موقعة عليها الإحداثيات التي تدل على المكان بشكل دقيق.

لم يستطرد القرآن الكريم ويفصل في معلم مكاني وذلك من الناحية الجغرافية كما تم ذلك فيما يتعلق بجبل الطور. لذلك نجد أن الأحداث المكانية المتعلقة بقصة موسى عليه السلام لها ذكر وتفصيل جغرافي أكثر من غيرها من القصص. ولذلك يقول

سبحانه وتعالى حكاية عن جبل الطور: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً ﴾ (مريم، آية 51-52). لقد ذهب علماء التفسير في معنى الجانب الأيمن للطور إلى ثلاثة أقوال:

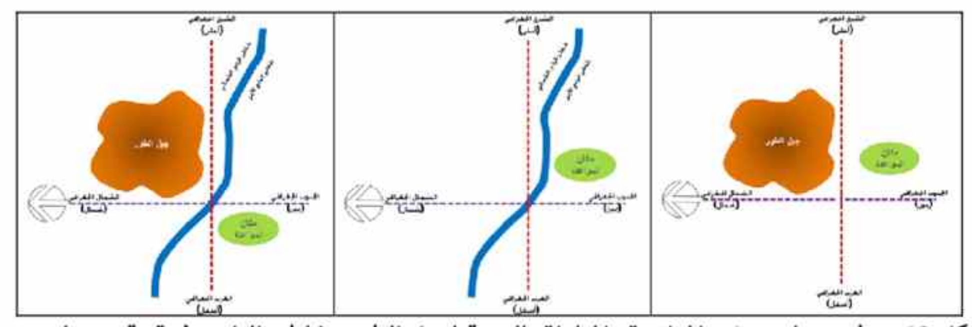
- القول الأول: يرى بعض المفسرين أن جانب الطور الأيمن أي يمين موسى عليه السلام إذ الجبل نفسه لا ميمنة له ولا ميسرة[12،16-17]، ولكن إذا كان المقصود يمين موسى فإلى أي اتجاه كان ينظر وقتها؟ وبما أننا نعرف أن موسى عليه السلام عندما هرب من بطش فرعون ذهب إلى ديار شعيب وجلس فيها عددًا من السنين بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) (القصص آية 27-28﴾. ونحن نعرف أن موسى عندما قضى الأجل مشى من ديار شعيب عليه السلام وهي شرقي البحر الأحمر ذاهباً إلى مصر. وهنا جاءته المواعدة والمناداة الأولى، وتمت المواعدة الثانية عند جانب الطور (الأيمن) عندما كان مع قومه أي أنه كان في اتجاهين معاكسين.

- القول الثاني حيث يرى بعض المفسرين أن جانب الطور الأيمن المقصود به من اليمن والبركة وهو صفة لجانب أي من جانبه الميمون المبارك[16].

- أما القول الثالث أن جانب الطور الأيمن يعود على الجبل وذلك باعتبار الواقف عند الجبل متجها للمشرق، ووصفه بالأيمن لأنه الذي على يمين مستقبل مشرق الشمس، لأن جهة الشمس هي الجهة التي يضبط بها البشر النواحي[18]، فحينما تتجه للمشرق يكون الجبل له يمين وهو اتجاه الجنوب الجغرافي وهو جنوب جبل الطور المشار إليه في الآية ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن﴾ (مريم، آية 52) ونلاحظ أنه سبحانه وتعالى دائماً يذكر ذلك. انظر قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل قد نجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ (طه، آية 80). فالمواعدة والمناداة إذن كانت مرتين. وعلى هذه القاعدة فالمواعدة ستكون جنوب جبل الطور.

ولو وجهنا الخريطة بحيث يكون الشرق أعلى اللوحة؛ إذن اليمين يقابله اتجاه الجنوب الجغرافي، ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً﴾ لم يقل هنا (الأيمن) ولا بد أن يكون جانب الطور الأيمن وإلا فإن الدلالة يكون فيها التباس. كما أن هذا يرد القول الأول الذي يرى أن الجانب الأيمن يعود لموسى إذ كيف يكون الحال في هذه الآية؟ كما أن هذا يرد القول الثاني القائل بأن الجانب الأيمن من البركة فما هو المقصود هنا؟ ﴿وقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون، فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن﴾ (هنا أعاد قوله الأيمن ليقيدها)، فعندنا هنا (شاطئ) وعندنا (أيمن) إذن سيكون جنوب الشاطئ، ومعناها كذلك أن هناك جبل الطور وهناك شاطئ (جنوب الطور) والمواعدة ستكون جنوب الشاطئ، وهنا لا بد أن نتساءل: لماذا هذا التفصيل المكاني في القرآن الكريم ؟ لماذا لم يقل واعد عند الطور وكفى؟

هناك مدلول (وهو مدلول جغرافي) فلا بد أن يكون هناك وادياً جنوب جبل الطور وتكون المواعدة في الجنوب. يقول القرآن في القصص ﴿وما كنت بجانب الطور﴾، ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ كأن هناك دلالة أن مكان المواعدة ليس في الجنوب تماماً إنما هو منحرف جهة الغرب، كما نقول اليوم (في الجنوب الغربي) وهنا ينبغي ملاحظة التفصيل الجغرافي الدقيق في القرآن الكريم، ويوضح شكل 10(أ، ب، ج) خطوات تحديد مكان المواعدة بعد الأخذ في الاعتبار جميع الآيات الواردة في هذا الصدد. ويوضح الكروكي والخريطة شكل 11 أن مكان المواعدة والمناداة وذلك يمين الجبل وبانحراف قليل إلى جهة الغرب.

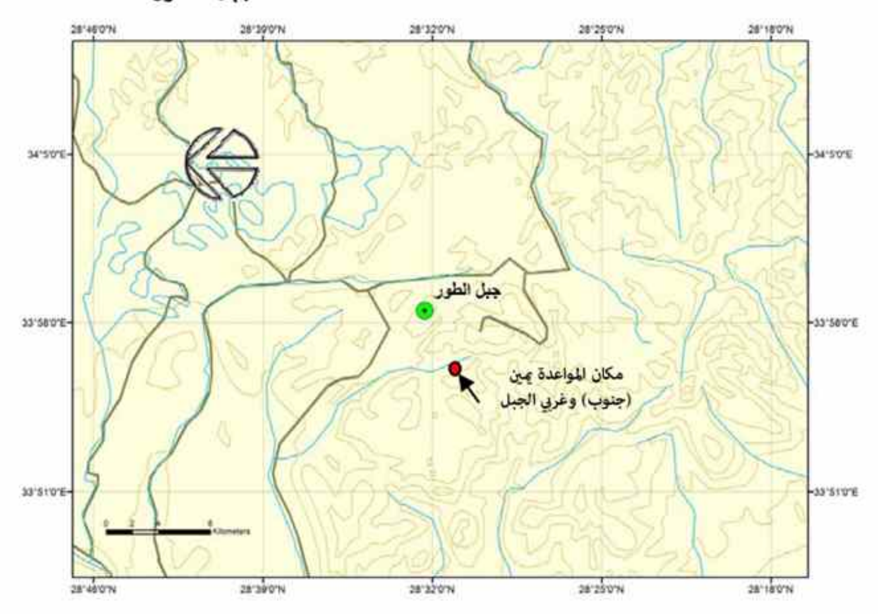


شكل 10. تطبيق على موضع المواعدة والمناداة بالنسبة لجبل الطور وشاطئ الوادي في قصة سيدنا موسى.



أ- خريطة عامة لموقع جبل الطور بسيناء

ب- خريطة جوجل إيرث لجهة المواعدة بالنسبة لجبل الطور



ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لجهة المواعدة بالنسبة لجبل الطور



د- وادي الأربعين (يعتقد أنه وادي طوى المقدس)



هـ- جبل الطور في الوقت الحاضر

شكل 11. كروكي وخريطة تحدد لجهة المواعدة والمناداة يمين (جنوب) غرب جبل الطور في قصة سيدنا موسى.

9-3 تطبيق على قصة سبأ

لقد خصص القرآن الكريم سورة كاملة احتوت على أربعة وخمسون آية وقد سُمِّيت سورة سبأ وذلك نسبة لمملكة سبأ التي كان لها تمكين ونعيم في الدنيا. يخص هذا الجزء من التطبيق قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:15). بتطبيق القاعدة المستقرة وتوجيه الخريطة بحيث يكون اتجاه الشرق أعلى اللوحة واتجاه الغرب يشير إلى أسفل اللوحة فإن كلمة (يمين) في الآية الكريمة ستعني اتجاه الجنوب الجغرافي وكلمة (شمال) تعني اتجاه الشمال الجغرافي، إذاً لا بد أن يكون هناك وادياً يسير من الشرق إلى الغرب (من أعلى الخريطة إلى أسفلها) وتكون الجنتان يمين وشمال هذا الوادي (أي في الجنوب والشمال).

ولقد وجدت خارطة تقريبية قديمة وذلك ضمن أحد الكتب[19] التـي تتحـدث عـن سبأ حيـث وضـع رسـم كـروكي يوضـح الواحات بالنسبة للوادي. وقد أطلق عليها Oasis Sud وتعني الواحة الجنوبية Oasis Nord وتعني الواحة الشمالية)، لو نظرنا إلى الوادي وإلى الجنان نجد أن الوادي يسير من الغرب إلى الشرق، لو وضعنا الخط إذاً باعتبار الشرق فوق بحيث الجنان يمـين وشـمال بالنسبة للخارطة المذكورة، فإن ذلك يبدو صحيحاً أيضاً (شكل 12أ، ب، ج).

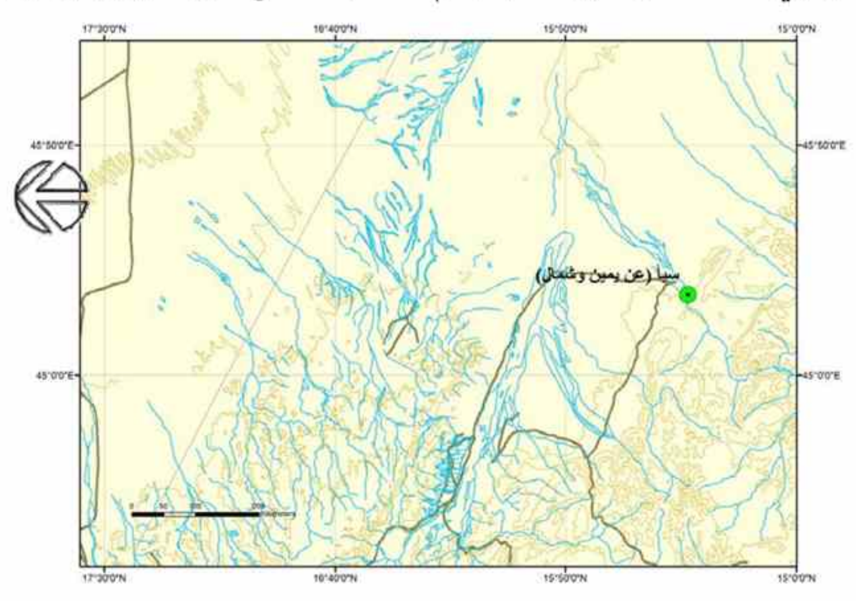
10-3 تطبيق على حادثة موقع مسجد صنعاء باليمن

هناك إعجاز نبوي يتمثل في حديث النبي ﷺ عندما قدم أهل اليـمن إلى النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم مسـلمين، وعنـد عزمهم على العودة إلى بلادهم سألوا النبي صلى اللـه عليه وسلم عن صلاتهم وكيف لهم أن يحـددوا القبلة فقال لهم:

(اجعلوا قبلتكم يمين جبل ضين)، وقد لا يلتفت القارئ المعاصر إلى أن هناك (شفرة) في هذا القول وهي قوله ﷺ (يمين) فلو لم يقـل يمين لضاعوا وما وصلوا إلى الموقع المطلوب، لأن (يمين) الجبل بعرف الناس آنذاك يعني (جنوب) الجبـل (شـكل 13-أ). لـو عـدنا إلى الخارطة ولاحظنا موقع جبل ضين وموقع المسجد الذي في صنعاء والذي سيكون جنوباً ولو انحرف قليلاً موقع مكة المكرمة، وطبقنا هذه القاعدة لوجدنا المسجد يمين (أي جنوب) جبل ضين (شكل 13-ب).

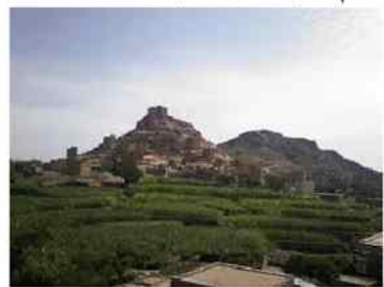


أ- كروكي للسياق الجغرافي للحدث　　ب- خريطة قديمة لمعالم قصة سبأ　　ج- خريطة جوجل أيرث لمعالم قصة سبأ



د- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية للمعالم الرئيسة الواردة بالحدث





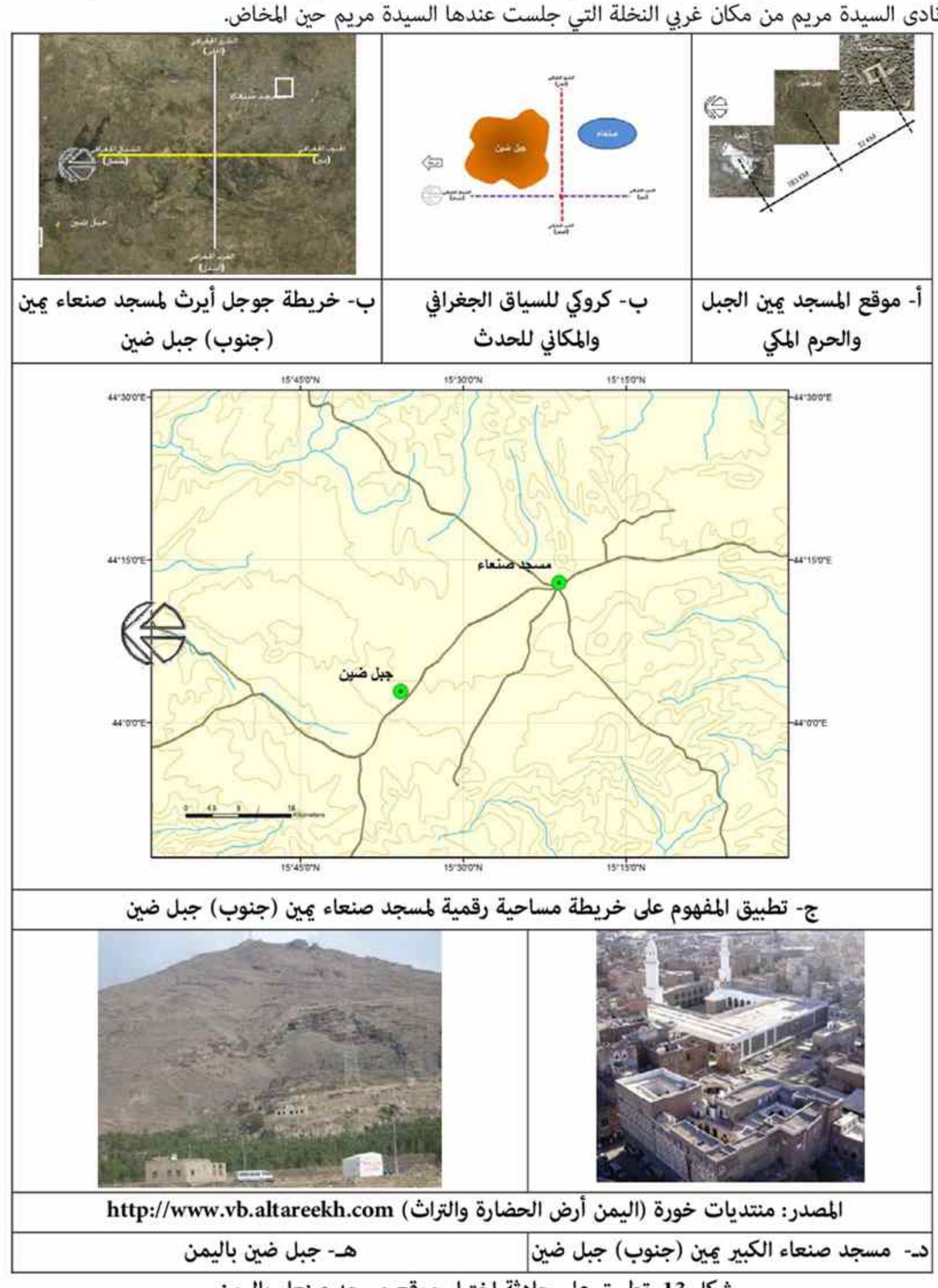
المصدر: منتديات خورة (من أرض الحضارة والتراث) http://www.vb.altareekh.com

هـ- موقع جنتي سبأ في الوقت الحاضر　　و- صورة لآثار مدينة مأرب القديمة مشرفة على الوادي

شكل 12. موقع الوادي الذي أرسل عليه سيل العرم في الوضعية المصححة (الشرق إلى أعلى) في قصة سبأ.

11-3 تطبيق على قصة مريم

تكرر ذكر السيدة مريم في مواطن عديدة من سور القرآن الكريم وذلك من أول حمل أمها بها وولادتها إلى بشارتها بنبي الله سيدنا عيسى عليه السلام إلى غير ذلك من التفصيلات. ويهم هذا الجزء من التطبيق قول الله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾ (مريم: آية 23-24)، ماذا تعني (تحت)؟ ومن هو الذي ناداها ؟ من العلماء من قال إنه عيسى ومنهم من قال إنه جبريل[20]. ومن يقولون عيسى فإنهم يعتقدون أنه ناداها وقت الوضع وهذا مما يعتبر ممكناً ويمكن أن يتقبله المتلقي، ولكن الذين يقولون أن جبريل هو الذي ناداها فإنهم يحتجون بالآية ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ إلى أن قالت (فأشارت إليه) فلما أشارت إليه تكلم ونطق وكان ذلك بداية نطقه. وعليه سيتم تطبيق الحادثة على رأي من قال أن المنادي هو جبريل عليه السلام. ويعزز القول بأن الذي ناداها هو جبريل أن الضمير في تحتها يعود على النخلة. أي أن جبريل عليه السلام نادى السيدة مريم من مكان غربي النخلة التي جلست عندها السيدة مريم حين المخاض.



أ- موقع المسجد يمين الجبل والحرم المكي	ب- كروكي للسياق الجغرافي والمكاني للحدث	ب- خريطة جوجل أيرث لمسجد صنعاء يمين (جنوب) جبل ضين

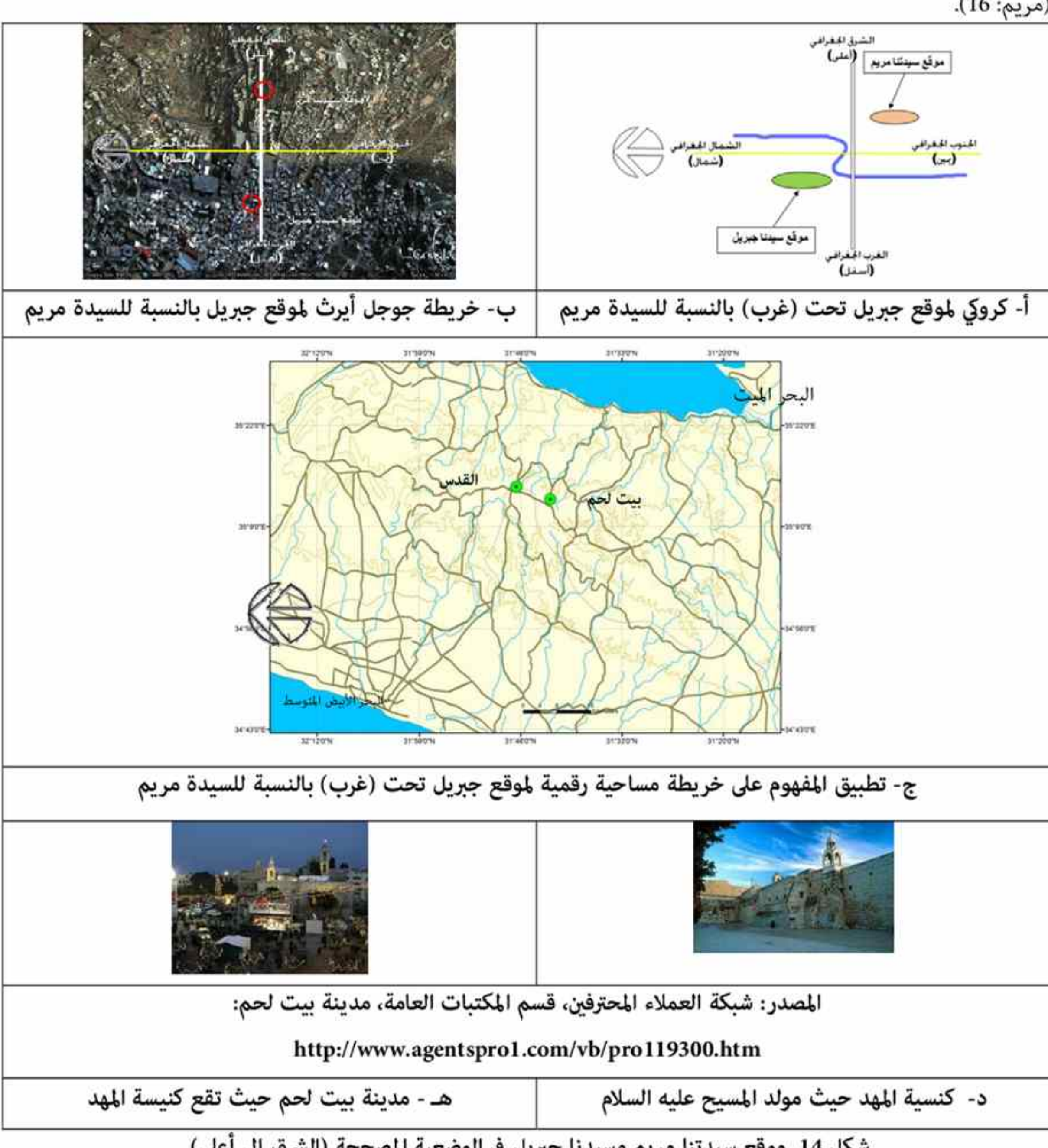
ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لمسجد صنعاء يمين (جنوب) جبل ضين

المصدر: منتديات خورة (اليمن أرض الحضارة والتراث) http://www.vb.altareekh.com

د- مسجد صنعاء الكبير يمين (جنوب) جبل ضين	هـ- جبل ضين باليمن

شكل 13. تطبيق على حادثة اختيار موقع مسجد صنعاء باليمن.

إذاً بالعودة إلى القاعدة أن الشرق هو (فوق) ومن ثم فالغرب هو (تحت)، فلا بد أن يكون جبريل عليه السلام في اتجاه الغرب (تحت) بالنسبة للسيدة مريم. وبالعود إلى نفس الآية ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾ والسري هو النهر الصغير أو الجدول، وهو مجرى الماء البسيط الذي يجري فيه. إذاً فهل يعقل أن يكون النهر أو جدول الماء تحت رجليها ؟ فلو كان تحتها مباشرة فإنها ستراه، أما إذا كان تحت الأرض فمعنى ذلك أنه يأمرها أن تحفر الأرض وفي ذلك مشقّة وتعب، والله سبحانه وتعالى لن يزيدها تعباً على تعب المخاض والولادة. وهذا يعزز أن معنى (تحتك) هو (غربيّك).فلو حددنا موقع السيدة مريم عليها السلام وموضع جبريل وعدّلنا الخارطة وحاولنا تطبيق قوله تعالى (تحتك سرياً) فإنها تكون في الشرق وهو في الغرب. (شكل 14). وقد اشتهر أن مكان مولد المسيح عليه السلام هو مكان في مدينة بيت لحم على بعد ثمانية أميال*[1] من بيت المقدس[12] حيث بنيت كنيسة المهد Nativity Church. قد يرد سؤال لماذا كان جبريل من تحتها (أي من غربيها) ولم يكن لأي اتجاه آخر؟ أراد الله تعالى أن يكون مولد سيدنا المسيح عليه السلام في جهة المشرق بالنسبة لغيره. ولذلك هذا ما فعلته السيدة مريم لما كانت في القدس حيث اعتزلت في مكانٍ شرقيٍ عن أهلها. وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ﴾[2]**[21] (مريم: 16).



أ- كروكي لموقع جبريل تحت (غرب) بالنسبة للسيدة مريم

ب- خريطة جوجل أيرث لموقع جبريل بالنسبة للسيدة مريم

ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لموقع جبريل تحت (غرب) بالنسبة للسيدة مريم

المصدر: شبكة العملاء المحترفين، قسم المكتبات العامة، مدينة بيت لحم:

http://www.agentspro1.com/vb/pro119300.htm

د- كنيسة المهد حيث مولد المسيح عليه السلام

هـ - مدينة بيت لحم حيث تقع كنيسة المهد

شكل 14. موقع سيدتنا مريم وسيدنا جبريل في الوضعية المصححة (الشرق إلى أعلى).

* ثمانية أميال تعادل ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً. باستخدام جوجل إيرث تبين أن المسافة بين القدس وبيت لحم خمسة أميال أي ما يعادل ثمانية كيلومترات.

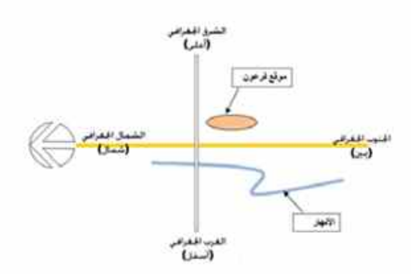
** (قال أبو عبيدة في قوله مكاناً شرقيا مما يلي الشرق وهو عند العرب خير من الغربي الذي يلي المغرب).

12-3 تطبيق على قصة فرعون

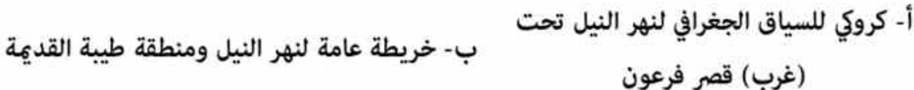
لقد تكرر الحوار بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون في مواطن عديدة من القرآن الكريم، وفي كل مرةٍ ينهزم فيها فرعون يُرجِع الخطاب إلى قومه ويذكر لهم من مزاياه وخصائصه. ففي أحد الخطابات حاول أن يُذكرهم في صيغة سؤال أن لـه ملـك مصر وأن الأنهار تجري من تحته ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف: 51)، والذي يهم هذا البحث هو قول فرعون (وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي). لقـد حـاول علـماء التفسير الوصـول إلى معنى هذا المقطع حيث ذهبوا إلى عدد من الأقوال[14]: فمنهم من قال إن هناك أنهاراً تجري وتدخل قصور فرعـون، وهـذا ممكـن لأن أي إنسان مقتدر يمكنه أن يشق قنوات تجعل الماء يدخل إلى قصره) ومنهم من قال (تجْرِي مِنْ تَحْتِـي) تعنـي تحـت سـيطرتي، والبلد كله تحت سيطرته (وليس الأنهار فقط) فهو يدعي الألوهية، وهو يقول (من تحتي) من باب الاحتقار وهـي غربـه والغـرب دلالة على الدنو، فهو يريد أن يقول إن هذه الأنهار رغم عظمها فهي أدنى من مكانتي فهي من تحتي، وقوله (الأنهار) يدل عـلى أن النيل هو أنهار وليس نهر واحد.

لقد حاول العلماء التعرف على مكان إقامة فرعون حيث ذكروا أنه كـان في منـف ومـنهم مـن قـال أنـه في الأقصر (وتعنـي مدينة القصور) والتي كان يطلق عليها طيبة. واعتماداً على ما ذكره الرحالة ابن جبير "أن مدينة قوص هي المدينـة التـي ولِـد فيهـا سيدنا موسى عليه السلام وتم إلقائه في اليم من تلك المدينة"[22]، ثم ألقاه اليم بالساحل ليلتقطه آل فرعون فلابـد أن يكـون مكـان الالتقاط شمال مدينة قوص- حيث تيار اليم يجري من الجنوب إلى الشمال- وبناءً عليه فالأحرى أن يكون مكان الالتقاط هـو أحـد قصور فرعون شمال مدينة قوص*[1]، ومن العرف عند قدماء المصريين أن جميع المباني والمعابد والقصور (الدنيوية) تقع شرقـي نهـر النيل، أما المقابر والمباني الجنائزية فكانت تبنى غربي النيل (شكل 15).

* لذا قام الباحث بالسفر لمصر في شهر ديسمبر 2010 وقام برحلة نيلية مـن الأقصر إلى أسـوان للوقـوف عـلى النيـل وفروعـه والبنايـات التاريخيـة عـلى ضفافه.







أ- كروكي للسياق الجغرافي لنهر النيل تحت (غرب) قصر فرعون

ب- خريطة عامة لنهر النيل ومنطقة طيبة القديمة

قوص
الأقصر

ج- تطبيق المفهوم على خريطة مساحية رقمية لنهر النيل تحت (غرب) المباني الدنيوية في الحضارة الفرعونية القديمة



المصدر: منتديات من أرض الحضارة والتراث، مخزن الحضارة المصرية القديمة

http://www.khorh.com/vb/t46586.html

د- المباني الفرعونية القديمة حيث نهر النيل يجري من تحتها (غربيها)

شكل 15. تطبيقات على قصة فرعون.

4. الخلاصة

اتضح من الدراسة أن التعرف على المعاني الدقيقة للمفردات ذات المدلولات الجغرافية في القرآن الكريم هو عمل هام وينطوي على مساهمة مطلوبة لفائدة الإنسان المعاصر عند قراءته وتدارسه لآيات الذكر الحكيم ولأحداث السيرة النبوية، بل قد يكون مفيدًا أيضاً لبعض المتخصصين في مجالات عديدة لا تقتصر على العلوم الشرعية بل تمتد لتغطي مجالات الجغرافيا والتاريخ والبلدانيات وغيرها، والقصد في النهاية هو تقديم العون للناس في فهم العديد من الأحداث التي وردت في كتاب الله عز وجل بسهولة ويسر، وكذلك فهم النصوص الأخرى سواء الأحاديث الشريفة والسيرة أو النصوص التراثية الموجودة إن تضمنت مفردات كانت تشير لمواضع واتجاهات جغرافية محددة والتي- من السهل جداً- مع انقضاء وتعاقب الزمن وتغير المفاهيم نسيان مدلولاتها الحقيقية، ومن ثم إساءة فهم السياق المقصود في الأحداث.

وبتطبيق المفهوم الصحيح للمفردات ذات المدلولات الجغرافية أمكن- بحمد الله- بناء تصور للسياق الجغرافي والمكاني لبعض الأحداث التي وردت في القرآن الكريم والسيرة النبوية، بحيث يساهم هذا التصور في تيسير فهم تحديد مواضع الأشخاص والأشياء الوارد ذكرها في تلك الأحداث كأقرب ما يمكن للواقع الفعلي لها كما حدثت. ويوضح جدول 21 ملخصاً لمعاني أهم المفردات ذات المدلولات المكانية والاتجاهات الجغرافية (وهي كلمات: شرق، غرب، فوق، تحت، أعلى، أسفل، يمين، وشمال) كما استخلصها الباحث في هذه الدراسة.

جدول 21. ملخص لمعاني المفردات ذات المدلولات المكانية التي استخلصها الباحث من الدراسة.

م	نص الآية	السورة	الآية	الكلمة	الاتجاه
1	إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم	الأحزاب	10	فوقكم	شرق
2	إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم	الأحزاب	10	أسفل	غرب
3	لقد كان في سبأ آية جنتان عن يمين وشمال	سبأ	15	يمين	جنوب
4	لقد كان في سبأ آية جنتان عن يمين وشمال	سبأ	15	شمال	شمال
5	فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً	مريم	24	تحتها	غرب
6	فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً	مريم	24	تحتك	غرب
7	وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً	مريم	52	الأيمن	جنوب
8	وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى	طه	80	الأيمن	جنوب
9	إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم	الأنفال	42	أسفل	غرب
10	غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون	الروم	2	أدنى	غرب
11	وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه	الكهف	17	اليمين	جنوب
12	وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه	الكهف	17	الشمال	شمال
13	ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون	الزخرف	51	تحتي	غرب
14	فلما قضى موسى الأجل وسار بأهل آنس من جانب الطور ناراً	القصص	29	جانب	جنوب
15	فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة	القصص	30	الأيمن	جنوب
16	وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر	القصص	46	بجانب	جنوب
17	وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر	القصص	46	الغربي	غرب
18	وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك	القصص	46	بجانب	جنوب

المراجع

[1] **القاضي، عبدالـلـه حسين** (1427هـ)، دراسة للتحول من اتجاه الشرق إلى الشمال باعتباره مرجعية جغرافية معـاصرة: التوقيـت والكيفية والآثار، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، **العدد 19**، شوال- ذو القعدة الموافق أكتوبر- ديسمبر.

[2] **الأصفهاني، الراغب** (1428هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.

[3] **ابن منظور** (1984م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

[4] **الواقدي، محمد** (1424هـ)، المغازي، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[5] **الفاكهي، محمد** (1424 هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن دهيش، مكتبـة الأسـدي، مكـة المكرمـة، المملكة العربية السعودية.

[6] **الأزرقي، محمد** (د.ن)، أخبار مكة وما جاء فيه من الآثار، تحقيق رشدي الصـالح ملحـس، دار الأنـدلس، مطـابع مبنـو كرومـو، مدريد، إسبانيا.

[7] **البخاري، محمد** (1372 هـ)، صحيح البخاري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.

[8] **السمهودي، نور الدين علي** (1955 م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب، بيروت، لبنان.

[9] **العباسي، أحمد** (د.ن)، عمدة الأخبار في مدينة المختار، المكتبة العلمية.

[10] **الذهبي، شمس الدين** (1407 هـ)، تاريخ الإسلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام، تحقيـق عمـر عبدالسـلام تـدمري، دار الكتـاب العربي، بيروت، لبنان.

[11] **الجزائري، أبوبكر** (1424 هـ)، أيسر التفاسير لكلام العـلي الكبـير، مكتبـة العلـوم والحكـم، المدينـة المنـورة، المملكـة العربيـة السعودية.

[12] **ابن كثير، عماد الدين** (1420 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيـق سـامي محمـد سـلامة، دار طيبـة للـنشر والتوزيـع، المدينـة المنورة، المملكة العربية السعودية.

[13] **البغوي، محمد** (1399 هـ)، معالم التنزيل، دار الفكر، دمشق، سوريا.

[14] **القرطبي، أبي عبدالـلـه محمد** (1417 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[15] **ابن هشام، عبدالملك** (د.ن)، السيرة النبوية، دار الفكر، القاهرة، مصر.

[16] **الألوسي، أبي الفضل شهاب** (1420هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العـربي ومؤسسـة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

[17] **الغرناطي، محمد** (المشهور بابن جزي الكلبي) (د.ن)، التسهيل لعلوم التنزيل، الدار العربية للكتاب.

[18] **ابن عاشور، محمد** (د.ن)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان.

[19] **معهد العالم العربي** (1999م)، اليمن في بلاد ملكة سبأ، دار الأهالي، دمشق، سوريا.

[20] **الطبري**، أبي جعفر محمد (1388 هـ) ، جامع البيان عـن تأويـل آي القـرآن، شركـة مكتبـة ومطبعـة مصـطفى البـابي الحلبـي وأولاده، القاهرة، مصر.

[21] **العسقلاني، أحمد** (1398 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

[22] **ابن جبير، محمد** (د.ن)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، لبنان.

Meanings of Geographic Directions in the Holy Quran: Applications on Events from Quran and Prophetic Biography

Abdullah Hussain Al Kadi

Department of Urban and Regional Planning, College of Architecture and Planning, University of Dammam, Dammam, Saudi Arabia

Al_kadi@yahoo.com

(Received: 21/11/2011, Accepted: 14/4/2012)

Abstract. This paper aims to trace and record Quranic vocabulary which implies specific geographic directions and explain the right meanings of these words. The paper focuses on applying this conceptual basis to a variety of events from the Holy Quran and *Serah* (Prophetic Biography). In collecting data, the research used extensive and careful review of the Quran containing vocabulary with geographical connotations. Then, it followed the meanings of these words from Quranic interpretations and *Serah* books and online language dictionaries. Baseline data was collected through frequent field visits to sites of some of the events in which geographical vocabulary within the context of the Quranic verses. The coordinates of some of those locations were recorded by photography devices equipped with GPS. Spatial and geographical image of each event was then built. This perception was simplified in quick sketches and cadastral maps to present those sites based on satellite images from Google Earth. Moreover, recent photographs of some of the features of the events were taken and displayed.

The study used the deductive analysis methods derived from the understanding of geographical words as set out in the context of the Quranic verses. Then, it drew the most likely geographic meanings of the words after using different scholastic interpretations. The study applied of simple numerical count of every word of those words in the verses of the Quran as a whole. The study differentiated between direct geographical and spatial meanings and indirect meanings of each word. Then, the study tabulated those words according to their meanings and places in verses.

Keywords: Geographic Directions, Geographic Vocabulary in Quran, Meanings and Connotations of Terms, Quranic Sciences, Language Dictionaries.